

روايات مصرية للجيب

زهور

105

زائرة حنيف



Looloo

فوزي حوض

www.dvd4arab.com



الفصل الأول

راح الطفل الأسمر ابن السنوات العشر ، يتطلع إلى الطريق الضخم الخاوي تمامًا ، وهو يقف بصوت مرتفع :

« أنا وقت لوحدنا ... »

وفهمت لخته الشابة أنه يعيها ، فلم تملك إلا الابتسام متسائلة ، وهي تهوى بمروحتها الريشية على الذرة المرصوصة فوق الفحم المتوهج :

- ماذا يا (أبو علي) ؟ هل جُعت ؟

وكان رد الطفل ، وهو يقشر « كوز » ذرة في يده :

- جُعت ونعست يا ورايتي .

- حاضر يا حبيبي .. سأشوي هذين « الكوزين » فقط .

هتف (حبيب) متعجبًا :

- تشويهما لمن يا (وردة) ؟ ألا ترين كيف خلا الطريق علينا ؟

لقد فكرينا من الفجر ، ولم يعد هناك في هذا الخلاء سوانا أنا وأنت ، وتلك السيارات المجنونة التي تمرق ما بين الحين والحين .

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذي يروي هذه المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبذل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمضاه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التي تذيب أحجار القلوب .. وتتبت زهور البتعة في صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التي ينشدها كل منا في لحظات اليأس .. وفي لحظات الغضب .. وفي لحظات الكراهية .. وفي لحظات الجفاف .. فيشع عبرها الفواح في ثلثنا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايتنا .

إن الحب بمضاه الكبير .. ومضاه السلمي ، وابتعاده عن الأنانية والغرور والشهوات ، لهو أعظم شيء خلقه الله في هذا الوجود !!

وفي هذا الزمن الذي طغت فيه الأنعام المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج زهور نستشق عبرها ، لتحرك مشاعرنا ، وترقى عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا نتنقل من زهرة إلى زهرة .. في بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

وكان رد (وردة) بابتسامتها الحلوة :

- اصبر يا (أبو على) ! إن شاء الله سوف يأتى زبون حلو ،
يشترى هذين « الكوزين » الحلوين ، وننصرف بعدها فوراً .

ولم يملك الطفل إلا الإذعان لأخته الكبيرة ، وراح يشغل نفسه
بتقشير « أكواز » الذرة .. بينما راحت (وردة) تزيد من
سرعة حركة يدها بالمروحة فوق الذرة الذى يشوى ، وهى
تدندن بأغنية (ديتا حداد) : « زى السكر » ..

كان الشقيقان يفتشرشان مكاتهما المعتاد على بعد أمتار قليلة
من قرية (مارينا) ، حيث تمتد من خلفهما سلسلة قرى الساحل
الشمالى بمحاذاة البحر ، بينما يمتد أمامهما بالناحية الأخرى من
طريق « مرسى مطروح » فراغ الصحراء الخاوية ، إلا من
بعض بيوت البدو البسيطة المنتشرة فى جوف الصحراء ..

ولم يكن الوقت وقت بيع أو شراء فى هذا الخلاء .. ولم يكن سهر
(وردة) هكذا ظمعا فى مزيد من البيع ، كما كانت تزعم لشقيقها
الصغير كل ليلة ، وإنما كان السبب الحقيقى هو تلك الألفة ، التى
صارت تربطها بهذا المكان ، خاصة فى هذا الوقت من ليلتى

الصيف ، حيث يجتمع (البراج) مع جمال الطريق الساطع
بالأضواء الذهبية ، مع سحر الصحراء ، مع نسمات البحر
ورائحته الفواحة ..

كانت (وردة) فى الثانية والعشرين من عمرها .. فتاة بسيطة ،
حباها الله بجمال فطرى غلية فى العذوبة .. وجه خمري نضر ،
يتوجه شعر كستلقى ناعم ، مموج بتسريحة جميلة .. عينان كعننى
الخور التى تجمع بين السواد اللامع والبياض الناصع ، تظللها
رموش سوداء طبيعية طويلة ، ومن تحتها ألف دقيق كثوف
الباريسيات ، وشفتان كأنهما الكهرمان الطازج فى مستانه ،
وهما دوماً فى حالة تبسم جميل .. ورغم بساطة الثياب التى
كانت ترتديها بلغة الذرة الشلبة ، إلا أن عذوبة جمالها لم تكن
لتخفى على أية عين تصادفها .. ومن هنا بدت وهى تدندن
بصوتها اللين الصافى ، وبجمالها العذب هذا ، وبروحها الأجل
التي تفوح بالبراءة والتقاء ، وكأنها بلبل يرفرف قلبه بنشوة
خلوته التى يستعذبها ، متمنياً فى نفسه ألا يقطعها عليه
متطفل ..

ولكن المتطفل جاء .. جاء كسقط من السماء .. قطع عليها خلوتها ، بندائه لها من داخل سيارته الفلرهة :

- عندك ذرة ؟

رفعت عينيها المساطعتين بنشوتها البرينة نحوه تجيبه :

- عندي يا باشا .

- كليها !

ابتسمت من باب المجاملة ، في حين صاحت فتاة من الشلة التي تملأ السيارة صخباً ومزاحاً :

- هتلى كل ما عندك ، فلدينا هنا قطع من الوحوش المسعورة .

ونفضت (وردة) بالكوثر الذرة الصلظة ، متجهة إلى قائد السيارة الذي ناداها ..

كان شاباً وسيماً ، لا يتجاوز ثمانية والعشرين من عمره ، تطفح الوقاحة من عينية طفحاً ، مما جعل (وردة) تساورى بشائستها ، وهي تمد يديها له بالذرة قائلا :

- تفضل يا باشا .

تتلول منها حمولتها ، فإذا بأيدي الشلة تتخطفها ، وهم يتضاحكون في صخب ، بينما رفع قائد السيارة « كوز » إلى فمه ليضممه ، وهو يسأل (وردة) :

- كم تريدين ؟

- أربعة جنيهات .

- كثير .

ومع نطقه بالكلمة ، كانت صرخة (وردة) تنطلق في ألم :

- آه .

ففي حركة مباغتة ، كان الوقح قد وضع « كوز » الذرة الملتهب على يدها ، لتتطلق صرختها هذه رغماً عنها ، وهي تسرع بالإمساك بموضع اللسعة في ألم ، في حين التفت الوقح إلى شلته هاتفاً :

- هل سمعتم هذه الآهة ؟

وكان رد فتى آخر عليه :

- ولا آهة « مارلين مونرو » .

وصاحت فتاة لا تقل وقاحة : .. يا آلهة .. يا آلهة ..
- أعد يا (رامى) - أعد .

فما كان من (رامى) إلا أنه التفت إلى (وردة) ، قائلًا بوقلحته
الكريهة :

- أسمعني ؟

وكان رد (وردة) عليه بحدة ، وهي تحدجه بنظرة غضب
مستعرة :

- ثمن الذرة ؟

- ستأخذينه ، وستأخذين فوقه خمسين جنيتها ، إذا ما أسمعنا
أهتك (المشطشة) هذه مرة أخرى .

وإذا به يفرد أمام عينيها ستين جنيتها ، فما كان من الفتاة
إلا أنها مدت يدها لتختطف عشرة جنيهات فقط ، فإذا بالوغد
يسحب يده بسرعة ، قائلًا لها :

- لا .. الآهة أولاً .

وصمت مع رفائه في انتظار الآهة ، ولكنه ما لبث أن هتف
قائلًا :

- بل انتظري .. انتظري .. ما رأيك في رفع التسعيرة إلى
مئة جنيه ، مقابل أن تقوليهما لى وحدى فى أذننى ؟
وإذا بهتافات الشلة تنفجر :

- لا .. لا .. هذه أُنقية منك يا (رامى) .. فليأخذ كل منا آهة
فى أذنه ، وبنفس السعر .
وكان رد الفتى عليهم :

- حاضر .. حاضر .. اصمتوا حتى تبدأ .
ثم التفت إليها قائلًا ، وقد أخرج خمسين جنيتها أخرى من
محفظته :

- هيا يا محظيتى للفتاة .. أريد آهة أنام عليها حتى سهره
الغد .
وراح يقرب وجهه من الفتاة ، مفضنا عينيه فى ثقة ونشوة ،
وهو يهمس لها :

- هيا يا

ولم يتمها .. أخرسته وأخرست رفاقه جميعاً الصفعة الهائلة التي تلقاها على وجهه ، وجعلت أسنانه وأذنه وعينه تصرخ ألماً ، وكأنها قذفت بزيت يفل.

ومرت لحظة صمت مطبق ، أغمض خلالها الفتى عينيه كي يتلع ألمه .. ولكنه حينما فتحهما ، كائناً قد تحولتا إلى عيني شيطان تقذفان بحمم جهنم ، وهو يحثى فيها بجنون ، بينما يده تفتح باب السيارة .. وهوى قلب الفتاة في قدميها من الخوف .. وراحت تتقهقر إلى الخلف ، بينما هو يتقدم منها بنظراته المسعورة ، وإذا بـ (حسن) يقفز أمام أخته ، فارداً نراعيه الصغيرتين عليها ، ليحميها منه ، صارخاً فيه :

- إياك أن تقربها !

وكان رد الشيطان الغاضب ، أن حصل الطفل في قبضته ، وقذف به بعيداً ، ليسقط على وجهه صارخاً من الألم .. ولتصرخ (وردة) في الشيطان ، وهي ترتدى على شقيقها :

- يا بن المفترى ، يا حيوان .

وما كانت تتمها ، حتى كانت ركلات المفترى وصفعته تنهمر عليها في وحشية مجنونة ، وهي تصرخ تحته ، بينما الطفل يقذفه من بعيد بأكواز الذرة ، وهو يسبه بالدموع كي يترك أخته .. وبالفعل تركها الثور الهائج ، ولكن بعد أن كان قد حولها إلى كوم من العظام والضلوع المحطمة .. ومضى نحو سيارته وهو يلهث .. وفي طريقه لمح « نصبة » الذرة ، فلم يدخل عليها هي الأخرى بركلة من قدمه ، جعلتها تثاراً فوق الرمال .. وليركب سيارته ويديرها ، منطلقاً بشلته المذهولة .

فوق فراشها المتواضع ، داخل حجرتها التي تستأجرها بإحدى دور البدو المقلبة لـ « سيدى كرير » ، استقر جسد (وردة) بلورمه وكدماته ، وصرخات الألم التي تتبعث من أنحائه بغير توقف .. ولكن صراخ جسدها هذا ، لم يكن يمثل شيئاً بجانب صراخ كرامتها .. كرامتها التي نحتت ببشاعة ، جعلتها تفكر في الانتحار ألف مرة في اليوم ، ولم يكن يمنعها سوى منظر شقيقها الطفل ، وهو يركى في حضنها ليل نهار منذ ما حدث ، مما جعل الفتاة تجاهد كي تتمسك ألامه .. ولكن كيف ؟ وكلما قفز أمام عينيها منظرها وهي

مطروحة على الأرض تتلقى الركلات والصفعات ، انفجرت روحها صارخة من جرح كرامتها !
أواه ..

أى إيمان منا يستطيع احتمال أن يفعل به هذا نون ننب جناه؟!
فما بالننا بفتاة رقيقة يتيمة ، أبت إلا أن تصون شرفها ، بكسب لقمة العيش من طريق شريف؟! وهى التى تملك من الجمال وثمار الأكوثة ، ما يكفيها لجعل مثل هذا الكلب يشرب الماء من حذائها لو شاءت ..

ولكنها (وردة) !

وردة التى فطمها أمها قبل وفتها على العفة ، وقسية الشرف ..
وغرس فيها أبوها قبل أن يلحق بأمها بذرة الكرامة ، وظل يرويهما بنصحه المتواصل ، وبموافقه أمامها فى الحياة ، حتى صارت شجرة منيعة ، يستحيل على رياح أن تكسرها أو تحنيها .. ومن هنا تركت الفتاة ثلاث وظائف بشهائتها المتوسطة ، لمجرد أنها كتبت تلمح بواخر الخمسة فى رب العمل ، أو رئيس لها .. لتعود إلى بيع للذرة للمشوى ! نعم .. تعود إليه .. فقد فتحت عينيها على الدنيا ،

لتجد أباهما بائعاً للذرة المشوى فى المصايف .. إنها وليدة حارة « شق الثعبان » بـ « باب الشعرية » فى القاهرة ، ولكنها قضت أكثر من نصف عمرها تجوب المصايف مع أبيها .. هو يبيع نراه المسالخنة للمصطافين ، وهى تلهو من حوله ، مستمتعة بطعم الذرة ، ورائحة البحر ، وعطف الزبائن .. فضلاً عن سخاء أبيها معها فى حبه ، وفى نقوده .. ومن هنا عاشت الوردة أحلى طفولة .. وحتى حينما شبت ، والتحقت بالمدرسة ، لم تحرمها دراستها من أيامها الحلوة هذه .. فقد كانت هذه الأيام تنتظرها فى الإجازات الصيفية .. ومن هنا نشأت بينها وبين بيع الذرة فى المصايف علاقة خاصة ، راحت تنطور مع مرور السنوات إلى حالة من الحب والتعلق ، حتى إذا ما مات أبوها ، وهى فى الثامنة عشرة من عمرها ، وجبت نفسها تواصل هذا العمل من بعده ، رغم حصولها على بلوم التجارة ، ورغم فوزها بأكثر من وظيفة وكل ما غيرته فى طريقة عمل أبيها ، هو استبدالها لتجواله الدائم بين المصايف ، باستقرارها فى هذا المكان القريب من « مارينا » ، دون تغييره على مدى أربع سنوات ، مما جعلها على موعد غير مقصود كل صيف ، مع عدد كبير من مصطافى الساحل الجميل .. وإذا بها تنتبه إلى أنها صارت لها

أسرة كبيرة ، من زبائنها الكرام المهذبين ، الذين يعاملونها بلطف ورقة ، زاداهما عشقاً وتعلقاً بهذا العسل البسيط .. حتى قذفتها الأقدار بابين للحرام هذا ، ليجعلها تلعب اليوم الذي عرفت فيه «كوز» الذرة ، والفحم ، والمروحة .. لعنة الله على أولاد الحرام !

تسعة أيام والوردة طريحة فراشها ، خفت منها آلام جسدها بعض الشيء ، ولكن عذابها للنفسى أبى إلا أن يزداد ضرراً ، فلا الدموع تجف ، ولا ذكرى لليلة المسوداء تهمد .. حتى توسلات (حسن) لها بأن تنسى لأجله ، ذهبت أراج الرياح ، فلم يملك إلا أن يسكن فى حضنها ، يشاركها دموع العجز والجرح والمهانة .. حتى وجد الطفل نفسه ينتفض من حضنها ذات لحظة ، صارخاً فيها بكل براعته :

- ابن لك هذا ، والله لأبحثن عنه فى كل القرى ، حتى أعثر عليه ، وأحرق له سيارته .

وإذا بالطفل ينفلت من بين يديها ، منطلقاً نحو الباب .. هنا فقط تنفضت (وردة) من فراشها لأول مرة منذ ليلية المشنومة ، لتسرع

محاولة الإمساك بشقيقها .. ولحقت به وهو يفتح باب الدار ، فإذا بالاثنتين يتسمران فى مكثهما ، وقد ضربهما الدهول !!
(رامى) !!

ها هو أمامهما يقف بالباب ، صاحب الوجه ، حزين النظرات ، يتطلع إليهما فى خزي وفكسل ، وقرع طاع من نفسه .. ولم تدر الفتاة ماذا تفعل ، وقد راح صدرها يعلو ويهبط فى عنف ، من نار الغضب ، لفتى تدلعت فيها بمجرد رؤيتها لوجهه .. أما (حسن) فقد التفت إلى أخته بنظرة دهشة لم تطل ، فسرعان ما عاد بعينه مرة أخرى نحو الزائر ، وإذا به ينقض عليه ضرباً بيديه وقميه .. وإذا بالزائر لا يحرك ساكناً ، ولا يزود عن نفسه بأية حركة ، بل ظل جامداً فى مكانه .. تاركاً عينيه فقط ، ترنولن إلى الفتاة فى خزي واستسلام ، وكله يدعوها هى الأخرى لمشاركة شقيقها فى الأخذ بحقهما منه ..

وكفت يدا الطفل عن الضرب لتلثم يديه ، فراح يتطلع إلى الزائر فى غضب وكراهية ، حتى دعت عيناه .. فإذا بالزائر ينزل أمامه على ركبتيه ، ويأخذ بوجهه بين يديه مجففاً دموعه ، وهو يقول له بمنتهى الخجل :

- أنا آسف يا حبيبى .

وكان رد الطفل هو الانخراط فى البكاء بحرقة ، جعلت الشاب يختطفه فى حضنه ، ويضعه فى صدره بشدة ، وقد خقت دموعه هو الآخر .. وازداد نحيب الطفل ، بينما (رامي) بربت على ظهره بكل حنو ، محاولاً تهدئته ، حتى إذا ما تذكر الواقفة إلى جوارهما ، فأسرع يرفع عينيه نحوها ، لتفاجأ بدموعه ، فتسأله مذهولة ساخرة :

- أنت ؟ تبكى ؟

نهض واقفاً ، متكسراً رأسه :

- أنا آسف .

أجابته بسخريتها وبنارها :

- بهذه البساطة ؟

لم يرفع عينيه عن الأرض :

- هلأنا أمامك .. افعلنى بى ما شئت .

وكان ردها بسخريتها المريرة :

- حتى لو قطعت .. هل لديك الإحساس الذى يجعلك تنعذب بمثل

ما عذبتنى ؟

رفع عينيه إلى وجهها بدموعه :

- إحساسى هو الذى جاء بى إلى هنا .. لا يمكنك أن تتخيلنى

ما أنا فيه من ليلتها .. عيناى لم تنق للنوم طعماً .. ولو كنت

أعلم بمكانك هذا ، لأتيك ليلتها ، فمن ليلتها وأنا أبحث عنك ،

ولم أترك أحداً فى المنطقة ، إلا وسألتك عنك .. وهأنا أمامك

فخذى حقك منى كيفما شئت .

وعاد ينكس رأسه أمامها فى استسلام ، فبأذا برد الفتاة

بالدموع :

- ليس كل ما يكسر يُرمى يا بن الأكابر .

رفع الفتى وجهه قليلاً بعذاب ضار :

- حسرة الظالم أنكى من دمة المظلوم يا (وردة) .

- لو تعرف بأتك ظالم ؟

- نعم اعترف .. واعترف بأنى استحق الحرق .. لبيتك تحرقنى
بيتك ، كى ترحمىنى من نار احتقارى لنفسى .

وعاد يدفن نظراته فى الأرض ، وإذا به يرفع يده ، ليجفف
دموعه التى تجرى على خديه فى « كم » قميصه .

وأخذت (وردة) !

أخذت بهذه الحركة المهينة التى لا يقبلها رجل على نفسه ،
فإذا ببركان الغضب المتفجر بداخلها يبدأ فى الخمود .. وإذا
بصراخ جرح كرامتها يبدأ فى السكون .. وإذا بقلبها يبرد
كثيراً .. كثيراً .. حتى وجدت نفسها ترمى الفتى الباكى بنظرة
عتاب طويلة .. وإذا بها تلتفت إلى (حسن) ، متباعدة معه
نظرة ، فهمها الطفل على الفور .. فإذا به يأخذ بيد الشاب ،
قائلاً له :

- تفضل !

وفوجئ (رامى) .. والتفت إلى الطفل متسائلاً بنظرة
دهشة ، ثم التفت إلى (وردة) بنفس النظرة ، فإذا بها تبسم له
قائلة :

- رجل البيت يدعوك إلى الدخول يا أستاذ (رامى) .

وفوجئ الشاب للمرة الثانية ، ولكن دهشته لم تطل ، فإذا به
يختطف (حسن) فى حضنه بكل سعادة وحنان .. بينما (وردة)
تدعوه إلى الدخول بابتسامتها القمرية :

- تفضل .

ومضت تتقدمهما إلى حجرتها .

الفصل الثاني

جلس (رامى) بالكنبة البسيطة ، مُجَلَسًا (حسن) إلى جواره ..
بينما جلست (وردة) بمقعد مجاور ، مريحة بضيفهما :

- أهلاً بك فى أركاننا المتواضع أنا و (أبو على) .

ابتسم (رامى) لوصفها الجميل للمكان ، فى حين صاح (حسن) :

- آه لو تعلم كم أعشق هذا المكان يا أستاذ (رامى) !

ذهش (رامى) :

- لماذا يا (أبو على) ؟

وكان رد (أبو على) ، وهو ينظر إلى (وردة) :

- لأن به وردة لا تذبل أبداً .

فوجئت (وردة) .. فهتفت بدهشة :

- (حسن) !

أجابها (حسن) متحدياً :

- ماذا يا وردتى ؟ هل لخطأت فى شيء ؟

وإذا بـ (رامى) هو الذى يجيبه باسمًا ، وعيناه تتصفحان وجهه
(وردة) :

- لا يا (أبو على) .. لم تخطئ .

ولم تملك الفتاة إلا أن تهرب بوجهها من عيني الشاب قائلا :

- هكذا من بدايتها ؟ اتفقتما على ؟

وإذا بـ (حسن) يجيبها قائلًا ، وهو يمسك بيد (رامى) :

- نعم اتفقتا ، بل وصرنا صديقين ، ومن الآن فصاعدًا خذى
حترق منا .

واتفجر الصديقان ضحكًا ، وكنتهما صديقان حميمان من سنين
طويلة بينما (وردة) تتأملهما بدهشة طاغية .. وإذا بشيء ما
يستوقفها فى ضيفهما الشاب .. تلك الطيبة والبراءة الساطعتين فى
وجهه .. وإذا بمنظر نفس الوجه فى الليلة المشنومة يقفز أمام
عينها ، فيرتج قلبها ، وتتساعل فى نفسها مذهشة : « سبحان
الله ! كيف يستطيع الغضب تشويه الإنسان إلى هذا الحد ؟ ! »

كان (رامى) وسيمًا ، خمري اللون ، ذا جبهة عريضة نكية ،
وشعر قصير مجعد ، يضافى عليه وسامة خلسة .. وكان أُمَيَّر ما فيه
عيناه الصليتان الجريئتان ، اللتان تعكسان قوة شخصيته وثقته فى

نفسه .. وكان (بنطلونه) الجينز و (تيشيرته) المصممان عليه يبرزان
رشفة قولمه الرياضي ، خاصة صدره العريض البارز .. وفي جملة
كل من هذا النوع من الشباب الملفت لأنظار الفتيات إنما صلاهن .

وانتهت (وردة) إلى شرودها ، الذي فصلها عن شقيقها
وضيفهما ، فأسرعت تهتف في الضيف :

- استاذ (رامي) ! أنا آسفة .. نسيت أن أقدم لك شيئاً تشربه .
وإذا به (حسن) بهتف بسرعة :

- لا .

فوجئ (رامي) ، بينما التفتت إليه (وردة) مندهشة ، فإذا به
يقول له (رامي) ، وهو ينظر إلى (وردة) :

- هذه الوردة قتلتني جوعاً يا استاذ (رامي) .

التفت (رامي) إلى (وردة) ، متسائلاً في دهشة :

- لماذا ؟!

وجاء الرد من (حسن) :

- إضراب .. إضراب من حضرتها عن الطعام .

وفهم (رامي) على الفور أنه السبب ، فلم يملك إلا أن يرنو إلى
الفتاة بنظرة خزي تفيض بالاعتذار ، ثم يقول بنهجة أكثر خجلاً
واعذاراً :

- قتهى يا (أبو على) .. هذا الإضراب انتهى .

وخفق قلب الوردة لنظرة ونبرته ..

ووجدت نفسها تطرق إلى الأرض خجلاً ، فإذا بالشباب يسألها
في حياء :

- هل تقبلان منى دعوة إلى العشاء ؟

فوجئت الفتاة .. وأسرعت تنظر إلى شقيقها ، فإذا به يسارع
برفع كفيه الصغيرتين ، قائلاً لها بخفة قل :

- لا تنظري لى .. فلا شأن لى بهذا .

أسرع (رامي) يسأله باسمًا :

- لماذا يا (أبو على) ؟ ألمت رجل البيت ؟

وكان رد (أبو على) بسرعة :

- إلا في هذه الأمور يا استاذ ..

وللمرة الثانية ضحك (رامي) من قلبه ، ثم إذا به يلتفت إلى (وردة) قللاً بنبرة يملؤها الرجاء :

- فليكن (عيش وملح) يا (وردة) .

فوجئت (وردة) .. فوجئت بالرجاء الذي يصعب رده من لفة بنت بلد .. وجئت نفسها تنظر في وجهه ، فإذا ببراعته ، ورجله الصارخ في عينيه ، يسلبتها جوابها رغماً عنها ، وإذا بها تجيبه باسمه :

- إذن فلتكثر من العيش ، قلنا جامعة .

تنبهت الفرحة في وجه الفتى .. هب وانفأ ، ممسكاً بيد (حسن) :

- إذن هيا بنا .

ذهبت (وردة) :

- ما هذا يا أستاذ ؟ هل سنخرج معك هكذا ؟

ونظرت إلى ثيابها ، فارتبك حقراً .. أسرعت تنقذه قللة باهتمامها الحلوة :

- حضرتك تنتظرنا في السيارة ، ونحن سنلحق بك .

أجابها بفرحته :

- أمرك .

واستدار إلى (حسن) ، بقرصه في خده قللاً :

- لا تتأخر علي يا صديقي .

ومضى مغادراً الغرفة ، بينما (وردة) تشيعه بنظرة باسمه .. وجلس الفتى في سيارته أمام الدار ، يحيطه خلاء ساحر ، بضئبه القمر المكتمل فوق الدار ، وأثار أضواء الطريق الذهبية الساطعة بعيداً .. مد يده منيراً الكاسيت على صوت (هاني شاكر) ، شاكياً :

« اسمك أحلى الأسامي ، أنا سميتك حبيبتي » .. وألقى برأسه إلى الوراء على ظهر مقعده ، وراح مع الأغنية ..

كم من الوقت مضى ؟ لا يدري .. حتى اقتبه على صوت (وردة) و (حسن) خارجين من الدار .. اعتدل في مقعده ، ملتفتاً نحوهما ، فإذا بالدهشة تضرب كل ما فيه ، وتجعل عينيه تتسمران على (وردة) غير مصدق لما يراه .. فتنة ! فتنة خالصة مقبلة على قدمين .. للوجه وجه متيكان ، كل ما فيه مرسوم بفتنة .. الشعر مرسل على الظهر ، كشعر مهرة مفتونة بحسنها .. القوام داخل البنطلون الجينز الضيق والبلوزة المجسمة ، عود ورد طارح أشهى ثمر الألوثة .. حتى البارفان المثير أقبل يسبق صاحبه في شقاوة لا تقاوم .

هكذا أقبلت (وردة) ممسكة بيد (حسن) مفلساً أنيقاً .. وامتدت يد الفتى تفتح باب السيارة ، دون أن تتزعزع عيناه عن عود اللورد المقبل .. نزل يستقبله بدهشته التي عجز عن كبحها ،

بينما الفتاة تهتم ، مبركة مبعث دهشته .. وجد نفسه يصالها بخفوت يشبه الهمس :

- أيمكنني قول شيء ؟

وكان ردها بابتسامتها اللطيفة :

- عينك قلته .

ولسعت تركب السيارة هرباً من نظراته ، وأسرع هو يركب إلى مقعده بجوارها ، دون أن يرفع عينيه عنها .. بينما هي تهتف في شقيقها :

- اركب يا (أبو علي) !

وركب (حسن) في الخلف ، والتفتت هي إلى الفتى المطبق عليها بنظراته ، قللة :

- هيا يا أستاذ .

ولم يملك الفتى إلا الطاعة .. أدار محرك السيارة ، متحركاً بها في بضع ، وكان السيارة هي الأخرى تشاركه دهشته ..

ولكنها ما إن استوت على الطريق ، حتى انطلقت تسابق الريح ، مما جعل (حسن) يهتف قتلاً لـ (رامي) :

- سيارتك مجنونة مثل السيارات التي كنا نشاهدها على الطريق ليلاً .

وكان رد (رامي) في حنو :

- هلأت تركبها يا (أبو علي) ، لا تشاهدها ، ومن الآن فصاعداً هي سيارتك .

وإذا بـ (حسن) ينظر إلى (وردة) هاتفاً :

- وهل أنا ناقص مجنونات ؟! كفاي مجنونة واحدة .

تفجر (رامي) ضاحكاً ، بينما هتفت (وردة) في شقيقها محذرة :

- (حسن) !

وكان رد الطفل الداهية ، محدثاً نفسه :

- الحقيقة مرة .

فما كان من (وردة) إلا أنها أجابته متوعدة :

- على رسلك يا صاحبي .. لنا بيت سيجمعا لنا ولأت دون ثلث .

اقتبه (رامي) إلى التهديد .. أسرع ينظر إلى (حسن) عبر المرأة التي أمامه ، قتلاً له :

- صرت فى خطر يا صديقى .

وكان رد (حسن) بسرعة :

- أنا الليلة معك يا صديقى .

هنا انتهت (وردة) إلى أنها لا تعرف وجهتهم ، فالتفتت إلى (رامى) تسأله :

- للباشا ياخذنا إلى أين ؟

- « مارينا » .

فوجئت (وردة) :

- « مارينا » ؟

سألها (رامى) :

- إذا كانت لا تعجبك ، اختارى ...

قاطعتها مندهشة :

- « مارينا » لا تعجبنى أنا ؟

وأردفت متهمكة :

- أم هى التى ستردنى من بابها ؟

فوجئ الفتى .. حلق على وجهها بنظرة باسمية ، ثم أجابها :

- منرى .

ومد يده مديراً للكاسيت على نفس أغنية (هانى شاكر) :
« اسمك أحلى الأسامي » .. فلم تملك الفتاة إلا الالتفات إليه ،
ترد تحيته بنظرة حلوة من عينيها اللطنتين .

وبلغوا القرية السياحية الشهيرة .. وإذا بموظفى الأمن يسارعون
باستقبال (رامى) وضيافته باحترام شديد .. وتجه الفتى بسيارته إلى
مكاتها المخصص لها داعياً ضيفيه إلى النزول ..

وفعلت (وردة) ..

نزلت باتبها طفل وجد نفسه فى جنة لم تخطر بأحلامه .. مضت
تخطو فى القرية كالمسحورة ، يملؤها خليط من الدهشة والرهبة
والافتتان .. وراحت تحلق بنظراتها المشدوكة هنا وهناك ، حتى
وقعت على قبحر ، فراحت تتقدم منه ، مطلقاً نظراتها المفتونة
فوق صفحته الراحية المشربة بنور القمر ، ثم إذا بها تعود
بنظراتها إلى شاليهات القرية البيضاء وممراتها العريضة المرصوفة ،
وحدائقها المرسومة بإبداع ، وأضواؤها للقمرية الشامية .. ومضت
تعلقهم جميعاً بنظراتها فى نهم جنونى .. ووجدت نفسها تتمتم
باتبها ، وكلتها فى حلم جميل :

- « مارينا » !

وإذا بـ (رامي) يهمس لها من الخلف :

- هي « مارينا » .. وأنت (وردة) .

استدارت نحوه بنظراتها المشدودة ، ثم قالت في خفوت حالم :

- كنت أقرأ عنها في الصحف والمجلات ، ولم أجرو يوماً على

الحلم بها .. مجرد الحلم !

- ها هي حقيقة ترحب بك يا (وردة) .

تعلى ..

وإذا به يمسك بيدها ، متقدماً بها من أحد موائد قبالج ، وكأنها

ملكة في صحبة أميرها ، بينما (حسن) خلفهما يقاوم جوعه الذي

بدأ ينهشه .. وإذا بأحد مضيفي القرية يسبقهم إلى المائدة ، ساحباً

مقعداً للفتاة اللقطة ، فجلست .. بينما سحب (رامي) مقعداً آخر

لـ (حسن) ، قائلًا له :

- تفضل يا صديقي .

وجلس (حسن) ، قائلًا بخفة ظله المدهشة :

- شكرًا يا صديقي .

وجلس (رامي) ، ثم رفع وجهه قائلًا للمضيف في تهيم :

- (هشام) .. املأ هذه المائدة بأحلى عشاء عنك .

- أمرك يا باشا .

واقصرف المضيف ، بينما التفت (رامي) إلى ضيفيه قائلًا :

- نورتما « مارينا » .

وأجابته (وردة) باسمه :

- شكرًا يا باشا .

ابتسم (رامي) مذهشًا :

- باشا ؟!

وكان رد الفتاة مداعبة :

- موظفو الأمن دعوك بها ، والمضيف دعاك بها ، فبماذا

أدعوك أنا إذن ؟

وكان رد الفتى بابتسامته البريئة :

- يا صديقتي ! أنا لا باشا ولا بك .. أنا طفل كبير لا أكثر .

فوجئت الفتاة بوصفه لنفسه .. هي أيضًا ترى نفسها دائمًا طفلة

كبيرة .. خفي قلبها لهذا التشابه الجميل العزيز الذي يجمعهما ..

وجدت نفسها تقول له :

- حتى الآن لا أعرف عنك سوى اسمك .

وكان رده بشقاوته الحلوة :

- وهل تطمعين في أكثر من ذلك ؟

حلفت بنظراتها للفتنة على وجهه :

- أجبني يا فتى ! من أنت ؟

أرسل الفتى بنظرة باسمه إلى البحر المشرب بنور القمر ، ثم عاد ينظر إليها مجيباً :

- اسمي (رامي صلاح الكوادرى) .. المهنة

أسرعت تقاطعه :

- مهلاً يا فتى .. يخيل إلي أنني سمعت بهذا الاسم من قبل .

- تعين اسم والدي (صلاح الكوادرى) .. إنه عضو بمجلس الشعب ، وواحد من أكبر عشرة رجال أعمال في « مصر » .

هتفت متذكراً :

- (صلاح الكوادرى) !

- أتعرفينه ؟

- أعرفه ؟! إنني أحتفظ منه بتذكار جميل .

فوجئ الفتى :

- تذكر ؟!

- نعم .. فمئذ أربع سنوات تقريباً ، طرقت منزلنا في « باب الشعريّة » جماعة من الشباب ، وأهدونا بطانية فاخرة في غاية الجمال ، كدعاية انتخابية للسيد والدك .. ومن سعادتي بها حفظتها في جهازي .

- إذن فقد وصلتك أول دفعة من مهرك .

هكذا جاء تعليق الفتى بسرعة بديهية ، خطفت قلب الفتاة ، ولكنها أسرعت (تدارى) خفقاته بقولها :

- أكمل بطاقة تعارفك يا باشا .

- للسن : 27 عاماً .. المهنة : مهندس حاسب آلي .. الحالة الاجتماعية : (أعزب) وأبحث عن عروس .

- ابحث بعيداً عنى .

قذفته بها بسرعة أضحكته وأدهشته ..

وجاء دورها ، فقالت :

- (وردة خليل للشعراوي) ، من « باب الشعرية » ، 22 علماً ،
دبلوم تجارة والمهنة بالغة ذرة ألها عن جد .

- ولماذا لم تتوظفي بالدبلوم ؟!

- حتى لا يتحكم في أحد .

أدهشه مبررها ، وما يعكسه من كبرياء عجيب .. وجد نفسه
يتأملها بإعجاب ، فلذا بها تداعبه :

- ماذا يا فتى ؟ هل سنقضيهما نظرات ؟

أجابها مبتسماً :

- وماذا أفعل أمام هذا الكوكبيل ؟ جمال ونقاء وخفة دم .

وأردف مفتوناً :

- أنت جميلة حقاً يا (وردة) .

- أجمل من التي كنت تجلس إلى جوارك في السيارة ؟

فوجئ بالسؤال ومغزاه .. أسرع بجيبها :

- أجمل من كل البنات التي عرفتتها .

- إذن فلما أجمل من نصف بنات « مصر » .

تفألت منه ضحكته .. وهتف متسائلاً بدهشة :

- نصف بنت « مصر » ؟ لماذا ؟ هل تحسبيني (تأخر حسني) ؟

وكان ردها بنظرة شقاوة ساخنة :

- أنت (راسي) !

وكان رده مفتوناً بها :

- وأنت (وردة) .

وأردف مفسراً الفتنة بها :

- مجموعة مفاجآت في مفاجأة كبيرة .

ولقيل الجرسونات بالعشاء .. وانتظرهم (راسي) حتى فرغوا

من رصه واتصرفوا ، ثم التفت إلى الفتاة وشقيقها ، قللاً في

حنان جميل :

- هذا الطعام أكلناه أم لم نأكله سيُدفع ثمنه ، إذن فلنأكله .

وإذا برد (حسن) :

- لظمن يا صديقي ، فمصح الأطباق هو أجمل هواياتي .

اتفجر (رلى) ضاحكاً ، ثم ما لبثت لبدى الثلاثة أن امتدت إلى الطعام ، وقد ربطت قلوبهم سعادة طاغية .. بينما الفتاة الفتنة تتساعل فى نفسها :

- ما هذا الذى يحدث يا (وردة) ؟

الفصل الثالث

فتحت (وردة) عينيها على إحساس جميل ، لم تذقه منذ رحيل لوبها الحبيين .. إحساس قلب بكر مرتو بالسعادة .. إحساس جعل نظراتها الساهمة تتساب من عينيها الفتنتين فى شرود هاتى ، حتى قنبت على نراعى (حسن) النائم إلى جوارها تحتضنها من الخلف ، استدارت نحوه بوجهها المشرق بسعادتها ، وراحت تمسح على رأسه بيدها فى حنو ، منادية عليه فى خفوت :

- (أبو على) ! حبيبى .

تعمل فى حضنها دون جواب ، فعادت تتأدبه :

- يا (أبو على) العصر أئن .. ألم تشبع نوماً ؟

أجابها دون أن يفتح عينيه :

- أتركينى نصف ساعة فقط يا (وردة) .

- ولا نصف دقيقة ، لأنك وحشتنى .

وضمته فى حضنها ، مقبلة خده :

- هيا يا بيبى !

وفتح الطفل عينيه ، فإذا بهما تحلقان على وجه شقيقته ، قفلاً :
- الله ! وجهك جميل جداً يا (وردة) .

ابتسمت (وردة) ، وهي تجوس بأصابعها في شعره :

- ما هذا يا (أبو علي) ؟ أتغازلني ؟

وأجابها الطفل صادقاً :

- لا يا « وردتي » .. وجهك فعلاً به شيء غريب ، لم أره
فيه من قبل .

حلفت الفتاة على وجهه بنظراتها الفاتنة الباسمة ، مفكرة في
ملاحظته ، ولكنها ما لبثت أن راحت تزيح غطاءها عنها ، ناهضة ،
وهي تقول :

- هيا يا (أبو علي) .. زبائننا وحشوتى .

فوجئ (حسن) .. هتف متبرماً :

- ما هذا ؟ هل سنفرش اليوم ؟

وكان ردها بدهشة باسمة :

- ماذا يا رجل البيت ؟ هل استمرأت البطالة ؟ قهض !

وأزاحت الغطاء عنه ، فنهض متثاقباً .. بينما اتجهت هي إلى
للمرأة المعلقة بالحائط ، وما إن أطلت فيها ، حتى ابتسمت
هائمة في نفسها :

- عندك حق يا (أبو علي) .

واستدارت صاحبة منشفتها ، وماضية بها إلى الحمام .. ومنه إلى
باب الدار ، حيث التفتت حقيبة بلاستيك معلقة به من الخارج .
ولرنت بها إلى الحجرة ، وراحت ترص محتوياتها على المائدة
الصغيرة المقابلة للفراش : عرش ، وفول وفلافل وبنانجان مخلل ..
وجلمت أمامهم منادية شقيقها .. وجلس (حسن) .. وإذا به
يتجول بعينه على الأطباق قائلاً :

- هذا حال الدنيا .. يوم « مارينا » ويوم علينا .

وكان رد (وردة) ضاحكة :

- ها يا (أبو علي) .. أنفى يشم رائحة بظر .

وإذا برد الطفل الداهية ، وهو يلتقط قرص فلافل ..

- سلامة أنفك يا « وردتي » .. إنها رائحة الفلافل .

وغرس القرص كاملاً في فمه ، بينما (وردة) تمسك نفسها
عن الضحك بالكاد .

صاحت السيدة الوقور من داخل سيارتها الفارهة :

- (وردة) !

وإذا به (وردة) تهب واقفة ، مسرعة إليها في سعادة :

- أهلاً (كوثر) هاتم .. وحشيتي .

والتفتت إلى أطفال السيدة الثلاثة ، قائلة بمساعنتها :

- وحشيتوني يا حبايبي .

وكان رد السيدة الطيبة :

- أنت وحشيتنا أكثر يا (وردة) .. أين كنت الأيام الماضية ؟

- كنت في معركة مع نزلة برد صيفي .

- ألف سلامة .

- الله يملك يا هاتم .

وإذا بالسيدة ترفع مجموعة كتب أثيقة كتبت بجوارها ، لتناولها
- (وردة) قفلة :

- ها هي الروايات التي طلبتها مني .

وكان رد (وردة) في فرحة طاغية ، وهي تنتظر في عناوين
الروايات :

- شكراً يا (كوثر) هاتم .. ألف شكر .

- عندما تفرغين من قراءتها لتصلي بي ، لأحضر لك غيرها .

- شكراً يا هاتم .

- والآن هاتي كل ما لديك من ذرة !

ذهبت (وردة) :

- لماذا يا هاتم ؟ هل حضرتك ستقيمين حفل ذرة ؟

- بالضبط .. دعيت كل صديقتي بأطفالهن إلى حفل ذرة مشوي .

ضحكت (وردة) :

- بالهناء والشفاء .

- هاتى كل ما لديك .

- أمرك يا هاتم .

واستدارت (وردة) منادية بفرحتها :

- (حسن !)

واسرعت مع شقيقها بضمان الذرة فى حقيبة السيارة ، حتى إذا ما فرغا ناولت الهاتم (وردة) ورقة بمائة جنيه ، فابتسمت (وردة) فى حرج !

- ليس معى فكرة يا هاتم .

- إنها لك يا (وردة) ، أنت و (أبو على) .

فوجلّت (وردة) :

- هذا كثير يا هاتم .

وكان رد الهاتم أن لوحى لها بيدها مودعة ، ومضت بسيارتها ، بينما (وردة) تشيعها بنظرة دهشة ، ولكنها ما لبثت أن التفتت إلى (حسن) ، فإذا به يقول لها :

- وجهى حلو عليك .

فلم تملك (وردة) إلا أن تقبله باسمعة :

- كلك على بعضك حلو يا (أبو على) .

- هل سنعود إلى البيت ؟

وكان ردها وهى تلوح له بالعمالة جنيهه :

- بالطبع ، سنعود لترتدى (أشيك) ما لدينا من ثياب ، لأن

حضرتك ستدعونى إلى سهرة جميلة .

وكان رد (حسن) « وهو ينحنى لها :

- أمرك يا « هاتم » !

واتطلق الاثنان بملمان فرشتهما .

وارتدى الشقيقان أجمل ما لديهما ، واتطلقا يسبقهما ضحكهما ،

حتى إذا ما فتحا باب الدار ، تسمرأ فى مكاتهما من المفاجأة التى

كانت فى انتظارهما ..

رامى !

ها هو يقف ، وقد تعلقت يده فى الهواء ، فقد كان يهيم بطريق

الباب ..

التفت للشقيقان إلى بعضهما متبادلين نظرة دهشة .. ثم عادت

(وردة) تتطلع إلى الفتى بدهشتها ، قائلة :

- أهلاً استاذ (رامى) .. تفضل .

وكان رد الفتى باسمًا ، وهو يشير إلى سيارته :

- بل تفضلاً أنتما .

ذهشت (وردة) :

- إلى أين ؟

- إلى حيث شئتما .

لم تدر (وردة) بماذا تجيبه ، فتطوع (حسن) بالإجابة :

- لقد دعيت هذه للوردة إلى نزهة .

فكان رد (رامى) بمسرعة ، وهو يشاكس (وردة) بنظراته
الجريئة :

- جميل ، إنن فأنتما فى حاجة إلى تاكسى .

أجابه (حسن) :

- بالطبع .

فلأمرع الفتى يشير إلى سيارته :

- وأنا تحت أمركما .

التفت (حسن) إلى (وردة) ، مستطفا رأبها ، فإذا بـ (رامى)
أسرع منها رداً ، فقد أسرع برفع (حسن) فى حضنه ،
قائلاً :

- هل سنقضبها نظرات ؟ هينا .

وأسرع بالطفل إلى السيارة ، ووضعها بمقعدها الخلفى ..
ثم أسرع يفتح الباب الأمامى لـ (وردة) ، قائلاً فى
أحناء :

- تفضلى يا هاتم .

ولم تملك الفتاة إلا أن تتحرك من مكانها ، راكبة السيارة ، بينما
عينها على الفتى وهو يسرع إلى مقعده بجوارها ، حتى إذا
ما جلس به ، بادرها متمسكاً :

- إلى أين يا هاتم ؟

وإذا بالفتاة تتطلع إليه بعينها للفتنتين الباسميتين ، فخللة ،

- إذن فأنت الذى اشتريت الذرة .

وكان رد الفتى ، وهو يتحرك بالسيارة :

- رزق صديقات مدام (كوثر) المسعورات .

وعاد يكرر سؤاله وهو يقترب من الطريق :

- إلى أين يا هاتم أنت و (البك) ؟

نظرت (وردة) و (حسن) إلى بعضهما فى حيرة فطن إليها

(رامى) ، فأصرع يقول :

- إذن دعونى أقم بدور المرشد أيضاً .

هاتف (حسن) :

- دون زيادة فى البنديرة .

وأجابه (رامى) موافقاً :

- دون زيادة فى البنديرة يا باشا .

وإذا به ينطلق بهما إلى الإسكندرية .. وإذا بهما فى فندق

« شيراتون للمنتزه » ، ومرشدهما يقودهما إلى إحدى صالات

الديمكو به .. وفوجلت (وردة) .. وجدت نفسها تغمغم فى

دهشة وهى تقف بمدخل الصالة :

- ديمكو ؟!

أصرع (رامى) يسألها متوجساً :

- إذا كان بضايقتك نند

وإذا بها تقاطعه :

- بل فوق إليه منذ أن كنت فى الدبلوم .

أشار لها باسمها :

- إذن تفضلى .

ومضى بهما قاصداً إحدى الموائد .. وإذا بشلته كلها تتأديه
متهللة .. وإذا بهم يقبلون عليه وقد فوجئ بهم .. وما إن وقعت
أبصارهم على (وردة) ، حتى انطلقت منهم صفارات الإعجاب
وعبارات الغزل - وإذا بأحدهم يدقق النظر فيها بوقاحة مخاطباً
(رامى) :

- هذا الصاروخ ليس غريباً على يا برنس .

فوجئ (رامى) .. التفت إلى (وردة) مرتبكاً - وإذا بالوَّح
يهتف متذكراً :

- آه .. صاحبة الآهة النارية !

قذيفة قليلة اخترقت رأس (وردة) و(رامى) مغا .. التفتت الفتاة
إلى (رامى) مصعوقة ، فإذا به يحدق فيها مصعوقاً أكثر منها ،
وهو يحاول أن يقول شيئاً ، ولكن قبل أن يفتح فمه ، كانت الفتاة
قد خطفت شقيقها من يده ، وانطلقت كالسهم .. بينما استدار
(رامى) إلى صاحبه محدقاً فيه بغيظ رهيب ، لم يفهمه الغيب ،
فإذا به يتساءل عما فعل .. وكان رد (رامى) عليه لكمة هائلة
فى وجهه ، أطاحت به فوق الموائد .

وقطلق (رامى) جرياً ليلحق بـ (وردة) و(حسن) .. وإذا به
لا يجدهما .. لا فى الفندق ، ولا أمامه .. وقف على الطريق ،
يتلفت بحثاً عنهما ، ولكن لا أثر لهما .. أسرع يقفز فى سيارته ،
منطلقاً بها على الطريق ، وعيناه تتبشان الكورنيش نبشاً دون
جنوى .

- ألكون قد عادت إلى الدار ■

هكذا تسامع فى نفسه .. انطلق صوب الدار .. وبباب حجرة
الشقيقين وقف متسماً فى مكانه !!

ها هى الوردة مكومة فى فراشها ، منخرطة فى بكاء مرير ..
بينما (حسن) يحتضن رأسها ودموعه تجرى على خديه فى
صمت وذهول ، حتى اتبته إلى (رامى) ، فراح يرفع عينيه
للامعتين نحوه يحدجه بنظرة حصدت روحه ، وكادت تجعله
يركع على ركبتيه فى مكانه .. ولكنه تماسك بقدر استطاعته ،
وراح يجر قدميه متقدماً منهما ، سبقه نظراته المصعوقة ، حتى
وقف أمام الفراش لا يدرى بيده ، وهى تمتد مرتجفة إلى رأس
(وردة) ، وما إن لامستها حتى رفعت الفتاة وجهها ، فإذا به

مغموراً بالدموع ، محتقناً بذبحه الموت ، وإذا بها تتطلع إليه
بنبحتها ، بينما الفتى يحدث فيها ، مذبوحاً أكثر منها ، عاجزاً
عن النطق .. وكان روحه هو الآخر تزهق في هذه اللحظة ..

ولكنه في النهاية نطق !

نطق بكلمتين اثنتين !

سألها :

- تتزوجينى يا (وردة) ؟

وإذا به يمد يده لها بكارته الشخصية ، قللاً :

- هذه تليفونى ، وأنا فى انتظار ريك .

ووضع الكارت بجوارها على الفراش ..

وإذا به يطبع أثبل قبلتين إستائيتين على رأسها ورأس

الطفل ...

ويمتدبر منصرفاً .

الفصل الرابع

ثلاثة عشر يوماً و(راسى) لا يبرح شاليهه فى « مارينا » إلا إلى
الشاطئ ليلاً ، حيث يجلس بمفرده ، عيناه على البحر فى جمود
الأموات ، وأثناء قلبه مع موبارله .. اختزلت حياته كلها فى
المكالمة التى ستحمل له رد حبيبته !

نعم حبيبته !

لا يعرف كيف ولا متى حدث هذا !

ولكنه حدث !

نعم حدث !

فها هو يحبها فى جنون يثير ذهوله !

ها هو قلبه يصرخ عليها - يريد لها .. يكتوى بالتظار
ردها !

قلبه الذى طالما طارده كل ألوان بنات حواء ، فلهى أن يفتح
بابه لواحدة منهن .. ولكنه ما إن جمعه الأقدار بهذه الفتاة الأقل

من بسيطة ، حتى قفز إليها يحتضنها .. يهبها مفتاحه .. يدعوها
لأن تتبوأ عرشها الملكي الذي طال تنتظره لها !

(وردة) !

بالعة الذرة ..

ساكنة الطريق ..

رهبية الحوارى ..

ماذا بها يا قلب حتى تهبها عرشك المنيع بهذا الجنون ؟!

وأجاب القلب بحكمة الملوك :

- عفة النفس .

بها عفة النفس .

ذلك الكلز الإلهى الذى فرطت فيه قريناتها ، وصاقتة

هى ، فصارت ملكة .. وصارت صاحبة الحق الخالص فى هذا
العرش .

هكذا أجابه القلب .

وهكذا أترك الفتى كيف صارت الوردة حبيبته بهذه
الجدارة !

ولكن ، لماذا لم تتصل ؟

هل هذا هو ردها على طلبه ليدها ؟

هل عدم اتصالها هو رسالة له بالرفض ؟

معقول رفضته ؟!

كيف ؟

وحتى إذا كان هذا هو قرارها ، فلماذا لا تتصل لتبلغه به ؟

ما الذى يمنعها ؟ غضبها مما حدث بالفندق ؟

وما ذنبه فيه ؟

إنها أذكى من ذلك .

فلماذا لم تتصل إذن ؟

أهى عزة نفسها ؟

هنا توقف سبل التسلاوات فجأة عن التدفق ، واقتبه للفتى من
حيرته ، هاتفاً بمنتهى الانفعال :

- يا ااه ! يا لى من غبى ! كيف فقتنى هذه ؟

كيف انتظرت منها أن تسعى هى إلى ، وهى المنبوهة من
جانبى ■

هذا هو السبب إذن فى عدم اتصالها .

ولها الحق .

كل الحق .

ووجد نفسه ينتفض واقفاً ، ناقماً على نفسه ، هاتفاً فى
سخط :

- غبى ! غبى !

وفى طرفة عين كان يقفز داخل سيارته ، وينطلق بها ناهياً
الطريق نهياً .. ولم يتوقف إلا أمام الدار ، ليقفز من السيارة
منطلقاً إلى الحجرة ، وإذا به يتسمر فى مكانه !

ما هذا ؟!

باب للحجرة موصد بقفل !

خلق قلبه بعنف ، وهو يحكى فى القفل .. وإذا بالمرأة شابهة
تخرج من حجرة أخرى ، أسرع بمائلها فى لهفة :

- (وردة) ؟ أين (وردة) ؟

- رحلت .

تقدم من المرأة مذهولاً :

- رحلت ؟!

- نعم .

- إلى أين ؟

- عادت إلى القاهرة .

- متى ؟!

- منذ عشرة أيام أو أكثر .

صاعقة نزلت برأس الفتى ، جعلته يتسمر فى مكانه ، محدقاً
فى المرأة ، لا يقدر على فعل أو قول .. ولم تملك المرأة إلا أن
تسلكه فى حرج :

- (أيتها) خدمة يا بلخما ؟

ولكن الفتى بدا وكأنه لم يسمعها ..

استدار بصدمته وذهوله ، بهم بالانصراف .. ولكنه فجأة التفت إلى المرأة مرة أخرى ، يسألها في انفعال :

- ألم تترك عنواناً لها ؟

وإذا بالمرأة تتطلع إليه مترددة ، فأصرع بهتف فيها بانفعاله :

- أرجوك .. أرجوك .

فما كان من المرأة إلا أنها دخلت إلى غرفتها ، لتعود منها بكراس قديم .. فتحتة على إحدى الصفحات ، قائلة له :

- ها هو العنوان .

فجأة قفز (حسن) من الشرفة ، متطلقاً إلى باب الشقة ، مرقاً منه إلى سلم المنزل ، حيث راح يهبطه وثباً ، ولم يتوقف إلا أمام باب المنزل محققاً في (رامي) ، وهو ينزل من سيارته الواقعة بالحارة ..

وفوجئ (رامي) هو الآخر بالطفل ، فوقف في مكانه ينظر إليه مستطعاً ، فإذا بالطفل يتقدم منه ، تسبقه نظراته محمومة بالفرحة ولدهشة ، حتى وقف أمامه ، رافعاً وجهه نحوه في تساؤل وعتاب يزاحمان فرحته ، فلم يدر (رامي) بنفسه إلا وهو يختطفه من فوق الأرض ، ليعتصره في حضنه ، ثم ما لبث أن نظر في وجهه متسائلاً :

- أين (وردة) ؟

وكان رد الطفل :

- أنزلني !

أنزله (رامي) ، فإذا بالطفل يأخذه من يده ، قائلاً :

- تعال !

ومضى به صاعداً إلى الشقة ، وإذا بالفتى وجهاً لوجه أمام الوردية في غرفتها ، والتي كادت تسقط في مكانها مضطرباً عليها ، لولا مصارعتها بتمالك نفسها .. بينما الفتى يسألها في خفوت ذاهل :

- لماذا يا (وردة) ؟!

ولم تجبه (وردة) .. بل راحت تحنق فيه ، وهي تحاول جاهدة للسيطرة على قلبها ، الذي تمارعت دقاته في عنف مريبك سلبها إرسلتها .. وشعر بها للفتى ، فأسرع يأخذ بيدها خارجاً بها إلى الصلاة ، حيث أجلسها بكنبة الأنتريه ، وجلس إلى جوارها ، تاركاً نظراته الحاتية الحزينة تهددها ، حتى إذا ما استردت بعضاً من سكبتها ، عاد يكرر سؤاله عليها في عتاب حزين :

- لماذا يا (وردة) ؟! لماذا جاء ردك بهذه القسوة ؟!

وكان رد الفتاة ، وهي تتصفح وجهه بنظرات لا تفل عنه حزناً :

- ليست قسوة يا (رامى) ، بل الصواب .

- أى صواب ؟

- الصواب الذى تحتّمه أمور كثيرة ، أنت تعلمها جيداً .

أبرك الفتى ما تعنيه ، فأفقت منه لهتامة سخريه رغماً عنه ، قاتلاً :

- الحكاية الأثرية .. الحبيبة الفقيرة التى ترى نفسها أقل من حبيبها الغنى .

وكان رد (وردة) :

- « أقل » هذه لا تعبر عن المسافة الحقيقية التى تفصلنا يا (رامى) .

طفحت سخريه (رامى) فى نبرته :

- أية مسافة يا (وردة) ؟

وهمت (وردة) بأن تجيبه ، فإذا به يسبقها قاتلاً :

- اصمتى يا (وردة) اصمتى قليلاً واسمعتنى !

ورفع الفتى عينيه إلى السقف بنظرة تدبر ، ثم عاد ينظر إلى الفتاة قاتلاً :

- زمان يا (وردة) ، كان مظهر الفتاة عنواً لبيتها وتربيتها ومستواها الاجتماعى .. كان للثرية مظهر وللفقيرة مظهر .. وللمتعلمة مظهر وللجاهلة مظهر .. وللشريفة مظهر وللوضيعة مظهر .. كان مظهر الفتاة يكفى لتصنيفها .. هذا ما عرفناه من أباؤنا .. ولكن ما إن جاء زماننا نحن ، حتى فوجئنا بعدم وجود أثر لهذا المقياس .. فوجئنا بكل الفتيات حسنات وقاتلات .. كلهن يعرفن كيف يلبسن ، وكيف يتزين ، وكيف يتصرفن ..

كلهن جذابات مرحات .. كلهن نسيج كربونية من بعضهن .. ومن هنا ظهرت المعضلة التي أجهتنا نحن الشهب ، وما زالت .. كيف نميز بين لغث والسمين في دنيا النساء ؟

وهنا ظهر مقياس آخر ، لم ينتبه إليه إلا أصحاب البصيرة منا .

أعطين ماذا كان هذا المقياس يا (وردة) ؟

إنه عفة النفس ..

نعم عفة النفس ..

تلك السمة التي لا يمكن لفتاة التظاهر بها طويلاً أمام إغراءات زماننا هذا ..

والسمة الوحيدة التي لا يمكن أن تلتى إلا من بيئة صالحة وبذرة صالحة ورعاة صالحين .

نعم يا (وردة) ، عفة النفس صارت الضمان الوحيد لصلاحية الفتاة حين تحين لحظة الاختيار .

وحينما تترك فتاة الوظيفة ، هرباً من أصحاب النفوس المريضة ، لتبيع ذرة على قارعة الطريق ..

وحينما ترفض فتاة منات الجنيهاً مقابل دعبة تافهة على الطريق .

وحينما تقرر هذه الفتاة من عرض زواج بلبن ملياردير .

حينما تفعل فتاة كل هذا ، قلاد أن تكون حاملة لهذا الضمان ..

ولابد أن تكون جوهرة أصيلة ..

ولا يمكن لأي ذي عقل أن يفرط فيها .

ومن هنا كان عرضي عليك بالزواج يا (وردة) ..

لم يكن رد فعل وليد موقف ..

ولم يكن عطفاً ..

ولم يكن تحليلاً لغرض منك .

بل كان حباً .

وكان اطمئناناً .

وكان اقتناعاً ..

ومن هنا جلست لسلوكها مرة أخرى :

- تتزوجيني يا (وردة) ؟

وتعلقت عيناه بالفتاة في انتظار ردها ، فإذا به لا يتلقى منها
إلا الصمت ، فلم يملك إلا أن ينكس رأسه في مرورة ، ونهض ولفاً
منسحباً في هدوء ..

ولكنه فجأة تسمر في مكانه ، غير مصدق ما سمعه !
إنه صوتها .

صوت الوردة ، وهي تسأله في رجاء :

- هل تحبني حقاً ؟

استدار إليها بذهوله ، وراح يحدق فيها كالأبله ، مما جعلها
تردف قائلة :

- أجب ! هل تحبني ؟

وراحت تتطلع إليه في انتظار جوابه ، فإذا بفرحته تتبدى في وجهه
كشلال من الأكوار والأكوان ، وإذا بابتسامته لذهالة تترافق على
شفتيه ، وإذا به يجيبها قائلًا :

- لا ..

لا أحبك ..

ولا لطيفك ..

ولن

ولم تدعه يكملها .. ففازت في حضنه تكملها هي :

- ولن تتركني أبداً .

الفصل الخامس

أشعل (صلاح الكواري) سيجاره الفاخر ، ثم سأل ابنه ،

- من تكون ؟

أجابته (رامي) باسمًا :

- واحدة من بنات دائرتك الانتخابية يا باشا .

كنا يقفلن معًا في صالون قصر « الكواري » ، الذي يعد واحدًا من
أفخم قصور « المنصورية » .. وكُن « الكواري » لا يقل فخمة عن
قصره ، فقد كان وميضًا مهيبًا ، تشع منه هالة البشوية ورونقها ..
أخذ نفسًا طويلًا من سيجاره ، ثم مضى في استجوابه لابنه :

- ابنة من في الدائرة ؟

- بريمة الأيوين .. وأبوها كان تاجرًا بسيطًا .

- أي تاجر فيهم ؟ تاجر الحى جميعهم معروفون .

- إلاً هو ، لأنه كان مع نفسه ، يشتري بضاعته من المحافظات ،

ويوزعها على التجار في القاهرة .

- ليه بضاعة ؟

- الذرة .. الذرة والغلال ..

أومأ الباشا متفهمًا ، ثم عاد يسأل الفتى :

- ما درستها ؟

- دبلوم تجارة .

فوجئ الباشا ، في حين أسرع الفتى يقول له باسمًا وثاقًا :

- قابلها يا باشا .. سأحضرها غداً للمثول بين يديك ، وبعدها
أصدر حكم معاليك عليها .

وكان رد الباشا :

- في المكتب .. لا هنا .

ابتسم الفتى قتلًا ، وهو يقذف بنظرة شقاوة نحو الطابق
العلوى ، حيث تنام والدته في غرفتها :

- مفهوم يا باشا .. مفهوم .

وجاءت (وردة) إلى الباشا ..

وفي الطريق اختزل لها (رامي) كل ما تحتاج إليه من
إرشادات في جملة واحدة :

- الباشا فلانينو .. نقطة ضعفه للقاتلات .

وفهمت الوردة .. دخلت على الباشا مهرة مختلة وثقة باسمه ..
كان الباشا يجلس خلف مكتبه الضخم ، تحت صورة معلقة له وهو
يصالـح رئيس الجمهورية .. وكان سيجاره في فمه ، وعيناه على
الباب .. حتى دخلت المهرة الفتاة في صحبة ابنه ، فإذا بعينه
تتلقاها بنظرة فاحصة خبيرة ، وهي مقبلة عليه بخطواتها الوثقة ،
حتى مدت يدها تصالـحه قللة بابتسامة رفيقة :

- مساء الخير يا باشا .

وكان رد الباشا في تحفظ ، ويده في يدها :

- مساء النور .

وتدخل (رامي) يقدمها له :

- (وردة) يا باشا ..

التفت الباشا إلى الفتى بتحفظه قللاً :

- اخرج !

فوجئت (وردة) ، ولكن الفتى الذي يفهم أباه جيداً ، أسرع
بجيبه باسمًا :

- أمرك يا باشا .

واستدار منصرفاً ، حتى إذا ما أغلق الباب خلفه ، التفت
الباشا إلى الفتاة ، مشيراً لها بالجلوس ، ففعلت ..
بينما وضع الرجل سيجاره في فمه ، مطلقاً نظراته الفاحصة
على وجهها تنبشها نبشاً ، وكان على الفتاة أن تنقذ نفسها ، فإذا
بها تتطلع إليه باسمه قللة :

- هياي (رامي) لاستجواب عسير .

وكان رد الباشا دون أن يفك حصار نظراته عنها :

- هو سؤال واحد لا أكثر .

أجابته بابتسامتها :

- تحت أمرك يا باشا .

- ما عملك ؟

- بائعة نرة مشوى .

هكذا أجابته دون أن يتردد أو خجل .. فإذا بالباشا صامت تملأ ،
وعيناه جامدتان على وجهها لنصف دقيقة أو أكثر .

وفهمت الوردة ..

فهمت أنه صئم .. فإذا بكبريائها ينتفض منتبهاً .. وإذا بها تشد قامتها إلى أعلى في شموخ ، استعداداً للرحيل .

وفطن اليأشا إلى نيتها ، فإذا به يسألها :

- ماذا ؟ أتريدين الانصراف قبل سماع رأيي ؟

وكان رد الوردة في أدب ، وبنفس شموخها :

- الطو يا باشا .. مجرد الإصغاء إلى سيادتك شرف لى .

وإذا بالباشا ينهض خارجاً من خلف مكتبه مطرقاً ، فنهضت الفتاة واقفة احتراماً .. وإذا به يقف أمامها متصفحاً وجهها بنظرة طويلة ، ثم يقول لها :

- ابنى كذاب ، وأنت صديقة .. حين تتولين أمره علميه الصلح !

وسكنت (وردة) سكن كل ما فيها .. إلا عينيها .. انطلقتا تحديقاً في الرجل في قبهار عاصف ، جعل ابتسامته العزيزة تشرق في وجهه ، قللاً !

- مبروك يا (وردة) .

وكان رد الوردة قبلة منها على خده ..

أحلى قبلة تلقاها الرجل على امتداد حياته !

وبدا الإعداد لليلة العصر .. ولم يعد يفصل الحبيبين عن بعضهما إلا ساعات النوم .. تحولاً إلى عصفورين محلقين ، مغردين ، لاتصعهما الدنيا ..

عصفورين صفت لهما الدنيا ، فأهدتهما أجمل ما لديها : الحب .. والجمال .. والشباب .

ها هما يجوبان القاهرة طويلاً وعرضاً .. يمرحان ويشتريان ، ويدعوان لحفل زفافهما ..

وفجأة والسيارة تتطرق بهما على الطريق الدائري بقودها (رلى) ، وصوت (نوال الزغبى) يصدح عالياً « روى يا روى » ، خففت (وردة) من صوت الكاسيت ، قائلة :

- حبيبى !

للتفت إليها حبيبها بنظرته الباسمة الحنوة :

- نعم .

- هل يمكنى دعوة واحدة عزيزة على فرحنا ؟

تعجب الفتى :

- وما المشكلة ؟

أجابته بشيء من الحرج :

- المشكلة أنها بعيدة .. فى « أسيوط » ..

- جنتك !؟

- نعم .

وصمتت في انتظار رده ، فلذا به يقول لها :

- نسيت واحدة أخرى .

قطعت جبينها مفكرة :

- من ؟

- زينات .

- زينات من ؟

- صاحبك في الساحل الشمالي .

انطلقت صيحة (وردة) :

- زينات !

- لولا (زينات) ما عرفت لك طريقاً .. هي التي منحنتى عنقك .

انطلقت نظرات (وردة) تحلق على وجه الفتى ، ثم إذا بها تقول :

- أنا الذي تركت لها العنولن عمداً .. حتى تمنحه لك .

فوجئ (رامى) ، بينما عادت (وردة) تماله :

- لم تجبني على سؤالى .. أيمكننى السفر إلى جنتى ؟

وكان رد الفتى :

- جنتك و (زينات) في القصر الآن .

وكاد قلب الفتاة يتوقف ، وهي تحلق مبهورة في حبيبها العجيب ، وإذا بها تقفز فوقه تحتضنه في جنون متصليحة ، بينما هو يصرخ فيها ضاحكاً :

- يا مجنونة .. السيارة ستقلب بنا .

وأقيم الفرع -

أضخم وأروع فرع شهدته القاهرة !

اكتظت قاعات قصر « الكوادرى » وحديقته ، التي استغرق إعدادها للفرع أكثر من أربعين يوماً ، بصفوة المجتمع المصرى .

أعضاء مجلس الشعب .. وزراء .. رجال أعمال .. مندوب عن رئاسة الجمهورية .. مفكرين .. صحفيين .. فنانين .. وجيش من أصدقاء و صديقات عائلة (الكوادرى) ..

وفي مقدمة كل هؤلاء كوكبة من مشاهير المطربين والمطربات الذين جاءوا متنافسين على إحياء الحفل مجاملة للباشا وابنه ..

وظهر العروسان ، فإذا بنظرات الإعجاب والانبهار تنهمر على العروس !

(وردة) !! التى هى فى أساسها (وردة) فكتة !! بماذا يمكن وصفها ؟ فى فستان الزفاف الذى جىء به من « باريس » ؟

وفى شبكتها العنصرية التى تهرق على صدرها ؟ وفى زينتها التى تولاهما ثلاثة من أشهر كوافيرات « مصر » ..

كيف يمكن وصفها بعد هذا كله ؟!

وارتقى العروسان مقعديهما فى الكوشة ، لتبدأ ليلة من ليلتى ألف ليلة وليلة ..

ليلة غنت فيها الشفاه ..

ورقصت فيها الأجساد ..

ورفرفت فيها القلوب ..

وسكرت بها العقول ..

مهرجان سعادة ، وفوضىان من الفرحة والبهجة غمر الجميع ..

إلا واحداً !!

واحداً فقط !!

(صلاح الكوادرى) !

بدا واضحاً وهو ينتحى بأحد ضيوفه من كبار رجال الدولة ، فى أقصى طرف الحديقة ، وكأن هناك ما انتزع من مهرجان السعادة هذا .. فقد بدت على وجهه مسحة لا تخفى من القلق والوجوم ، وهو يتبادل الحديث مع ضيفه ، حتى انتبه الرجلان إلى نظرات الفضول التى ترمقهما ، فأسرعا يستردان بشاشتهما ، وينضمعان إلى المهرجان البهيج .. وإذا بعينى الضيف الكبير تقعان على العروس ، فيلتفت إلى (الكوادرى) مداعباً :

- ابن الوز عولم يا (صلاح) يا « كوادرى » .

ولم يجبه « الكوادرى » بكثير من ابتسامة مجاملة باهتة ، فقد كان صدره فى هذه اللحظة ضيقاً حرجاً ، كأنه يصعد فى السماء !

وقفض المهرجان مع أول خيوط الصباح ... وإذا به (صلاح الكوادرى) ينفرد بالعريس فى مكتبه ، حيث وقف أمامه يتأمله بنظرة مترددة طويلة ، قبل أن يسأله :

- ما رأيك فى قضاء شهر للعسل فى « جنيف » بدلاً من

« شرم الشيخ » ؟

شيء ما في وجه الأب ونبرته استوقف الابن .. وإذا به ينتبه إلى شحوب وجه أبيه ، وإلى ذلك القلق الذي يجاهد في إخفاؤه ، ووجد نفسه يسأله في توجس :

- ماذا هناك يا بابا ؟

تطلع الرجل إلى ابنه طويلاً بنظرة مطفأة ، ثم أجابه بشيء من الحمم :

- ستأخذ عروسك وشقيقها ووالدتك وتسافرون إلى «سويسرا» .

انفجر قلق الابن :

- ما الأمر يا بابا ؟

وكاد الرجل يلمح عن دافعه الغامض إلى قرلوه الغريب والمفاجئ ، ولكنه سرعان ما تراجع .. فإذا به يضع يده على كتف ابنه ، قائلاً له في حنو :

- افعل ما أمرتك به يا بني .. أريدك أن تستمتع بأحلى شهر عسل مع عروسك .. ووجود شقيقها معها ، ووجود أمك معك في «جنيف» سيزيد من سعادتكما .. فهمت ؟

وبالطبع لم يفهم الفتى ، ولم يسترح قلبه .. وظلت عيناه مغلقتين بوجه أبيه في تساؤل مشحون بالقلق .. ولكنه في النهاية لم يكن يملك إلا الطاعة .. ووجد نفسه يجيب أباه بالتمسلة متوترة :

- أمرك يا باشا .

الفصل السادس

- سويسرا !!

تمت بها (وردة) كالمسحورة ، وهي تطبل عليها من نافذة الطائفة .. إحساس غريب اجتاحتها .. قبحار طاع هب من قلبها ، ومن روحها ، ومن كل حواسها ، وفاح من عينيها ، وهي تعانق بنظراتها المبهورة ، هذه الجنة الأسطورية ، التي طالما سمعت بها وقرأت عنها .. إحساس فتاة بسيطة فقيرة ، بنت حارة لا تجف أرضها من مياه الصرف الصحي على مدار العام ، تجد نفسها فجأة تحلق في طائفة ، فوق أجمل وأروع وأبقى بقاع الأرض .. تلك اللبقة الوحيدة في العالم التي أحاطت نفسها بسياج فولاذي من الأمان ، فصلها عن كل صراعات الأرض ، فصارت ملاذاً لصفوة البشر ، ومستودعاً لأمانهم وثرواتهم ..

ووجدت الوردة نفسها تبسم ، وهي تتذكر حارتها الحبيبة ، وعم « أبو عميرة » بائع الصلبة ، وهو يمنحها أصابع الصلبة التي كانت تعشقها وهي طفلة وما زالت .. قلائل لها : « من تأكل

عصية (أبو عميرة) تصبح يوماً أميرة .. » ووجدت نفسها تتمتع باسمه ، وعيناها تفتسلان بالجنة المنبسطة تحتها :

- ها هي نبؤتك تحققت يا عم « أبو عميرة » !

واقته إليها (رامي) ، فابتسم متسائلاً وهو يحتضن كفها الصغير بين يديه :

- فم اهتمام الأميرة ؟

وجدت نفسها تقبل كل ما في وجهه ، بنظرات جياشة تهدر حباً ، ثم تجيبه بعذوبة ملائكية :

- خطر لي أتي أميرة يا حبيبي .

وكان رد حبيبها ، وهو يروي عينيها بعذوبة حننها :

- أنت حقاً أميرة يا (وردة) .

- وأنت حبيبي ، وأميري ، وكل ما لي في هذا العالم .

وغاب الحبيبان معاً في نظرة ارتواء ، تعانقت خلالها روحاهما وقلباهما ، وكل ما فيهما من بذائع الحب ، حتى حانت

وتليفزيون ، وكمبيوتر ، ونظام اتصال موصول بالقمر الصناعي ، فضلاً عن إمكانية تحويله إلى غرفة نوم بلمسة زر .. ولم تملك (وردة) إلا أن تميل على أذن حبيبها ، الجالس إلى جوارها ، قبلة حماتها وشقيقها ، تسأله بطوفان دهشتها :

— تحفة من هذه ؟

وكان رد الفتى باسمًا :

— « لكوارى » .

— يبدو أن « لكوارى » حكاية عالمية !

ولم يعلق الفتى ، بل أشار لها بأصبعه أن تطل من نافحتها ..

كانت السيارة قد قطعت على الطريق بضعة كيلومترات حين استدارت (وردة) نحو نافحتها ، فإذا بالانبهار يضرب قلبها وعقلها وكل حواسها من عجب ما رأت .. فتنة لا يصدقها بصر ، ولا يحتملها عقل مهما امتلك من خيال .. فعن يمينها كانت بحيرة « جنيف » تمتد بمياهها الزرقاء المتلاثة في وداعة ورقة ، وكثتها نبع من الزمرد المصال المصفى .. بينما يسارها كله

للقلعة من (وردة) إلى (حسن) ، وقد تهمك في حديث ضاحك مع حماتها الحسناء بالمقعدين المقابلين لهما ، فابتسمت قليلة لحبيبها ، وهي تشير إليهما بعينها !

— للصيغ الصغير بفرل شباكك حول الملكة .

وكلا (رامى) ينفجر ضحكًا ، لولا أنه أمسك نفسه بالكاد ، وهو يجيبها :

— ما أظنه سيفتح ، فلحنا ملوكي صعب المنال .

وجاء صوت مضيئة الطائرة ، مهتفًا بسلامة الوصول .. وما لبثت الطائرة الملائكة أن حطت رحلتها في مطار « جنيف » الدولي ، لتجد الوردة نفسها أمام مفاجأة جديدة من مسلسل الحلم الأسطوري ، والذي بات واضحًا أنه بلا حدود .. إنها للسيارة التي كانت في قنطارهم بسائقها في ساحة المطار .. تلك السيارة الخاصة بسامسة الأمريكيين ، والتي تعرفها جيدًا من الأفلام والمسلسلات الأمريكية التي كانت تشاهدها في التلفزيون .. وجدت نفسها تجلس في صالونها الملكي المنفصل عن كابينة السائق بعازل من الزجاج الأسود ، والمجهز بوفرة للمشروبات ،

وعلى امتداد البصر فرش ببساط من الغابات الخضراء الزاهية ،
ومزارع العنب الملون ، وقد نصعت في خلفيتها قمم جبال
« الألب » المغطاة بالثلج الأبيض الناصع .. ووجدت الفتاة نفسها
تتمتع مشدودة ، غير مصدقة لما ترى :

- ما هذا ؟!

ولجأها حبيبها :

- « جنيف » يا (وردة) .. جنة الله على الأرض .

وكان رد الفتاة بذهولها :

- وبألمها من جنة !

ومضت تسبح فيها بنظراتها ، موضئة عينيها وقلبها وروحها ،
وكل كيائها بفتنتها لنحو الساعة .. وإذا بمدينة عجيبة
مسترخية على شاطئ البحيرة الزرقاء ، وقد ارتفع من خلفها
جبل شاهق ، يزيد في ارتفاعه على الألفي متر ، وترامى من
حولها بساط ساحر من الحدائق والغابات الزاهية الخضرة ،
بينما وقفت فوقها الشمس تعطرها بأشعتها الذهبية ، فبدت
وكانها لؤلؤة حقيقية مذهلة وسط طبق من مفايق الطبيعة ..

والتفتت الفتاة إلى حبيبها ، متسائلة بنظراتها للمفتونة ،
فأمرع بحبيبها :

- « مونترو » يا حبيبتى .. مدينة « مونترو » .. المدينة التي
صنعها الشعراء .. فقد اختارها (جان جاك روسو) مسرحاً
لأحداث روايته « هوليز الجديدة » .. وكتب فيها للشاعر الإنجليزي
العصامي « لورد بايرون » قصيدته الخالدة « سجين شيلون » .

وكان رد الفتاة ، وهي تعلق المدينة الفتنة بنظرات ولها :

- لو كنت في مكثهم ما برحت أهدأ .

وكان رد حبيبها :

- هلأت في مكثهم يا حبيبتى .

التفتت إليه متسائلة :

- ماذا تعنى يا حبيبى ؟

لجأها وهو يلثم وجهها بنظراته الحلوة الباسمة :

- هنا ستقضين شهر عسلك ، وإذا شئت شهراً على الأكل من

كل علم .

وكاد قلب الفتاة يتوقف ، وهي تهتف :

- هنا ؟

وأجابها حبيبها بمنتهى الحنو :

- نعم يا حبيبتي .. هنا .. في مدينة الشعراء للفتاة هذه ..
وفي قصر من أجمل قصورها على الإطلاق .

- قصر من ؟

- قصر « الكولادري » .

وفغر فاه الفتاة ، وهي تهتف في داخلها :

- معقول ؟

ولكن ما هي إلا دقائق ، حتى كملت السيارة تجتاز بوابة
القصر فعلاً .. و(وردة) تنزل منها غير مسيطرة على حاسة
واحدة من حواسها .. تطلعت عيناها لتتفحص القصر التحفة ،
المنتصب في خيلاء على شاطئ البحيرة الزمردية من ناحية ،
وتحفه الورود بفرازة من بقية نواحيه ، وكله محمول على طبق
ورد .

وقادها حبيبها مع أمه وشقيقها إلى داخل القصر ، لتفاجأ
بنفسها وسط باتوراما فاتنة ، كل ما فيها يفوح رومانسية ورقية
وعنوبة .. الديكور ، الأثاث ، التحف .. حتى الأرضية بدت
وكأنها بساط من القوارير ، مفروشا برواق السجاد الإيراني التي
تغوص فيه الأقدام غوصاً ..

فتنة ! فتنة خلصة أدارت عقل الفتاة ، بينما حبيبها يأخذ بيدها
إلى إحدى شرفات القصر ، لتتسمر الفتاة في مكانها ، وقد راحت
تغمض عينيها وتفتحهما مرات ومرات ، مما جعل حبيبها يسألها
مدهشاً :

- ماذا تظنين يا حبيبتي ؟

وكان ردها :

- أوقف نفسي من شطحة خيالي .

وكان رد حبيبها بحنوء للعذب :

- لا يا (وردة) ، ليس خيلاً ، بل حقيقة .. افتحى عينيك !

وفتحت (وردة) عينيها ، لتصاب روحها ، مع خفقات قلبها .
مع نظرات عينيها في أبدع ولروع وأعذب ما خلقه الله على
الأرض من جمال .. مياه بحيرة « مونترو » بزرقتها المتألقة
تتساب تحت الشرفة مباشرة ، لو مدت الفتاة يدها لاغرقت
منها .. حدائق الكروم والعنب الملون والغابات الكثيفة بأشجارها
العلاقة الوارفة وخضرتها الزاهية تترامى عن يمينها وعن
شمالها ، على امتداد البصر .. قمم جبال « الألب » تضيئ من
خلف الغابات والحدائق ، وكأنها تيجان خرافية من الفضة
الناصعة .. أما من أمام الوردة فقد ظهرت على البعد جنة
مشاهير العالم : « الريفيرا » الفرنسية !!

الفصل السابع

فتحت (وردة) عينيها على همسة حبيبها :
- صباحية مباركة يا عروس الكون .

ولم يكن في وصف حبيبها أنسى مبالغة ، فقد مكثت الوردة
الفتنة بحق عروسا للكون في هذه اللحظة .. كان وجهها ساطعا
متوردا ، وكأنه قبس من رحيق الورد .. وكان شعرها الكستنائي
الحريري الطويل يتناثر فوق الوسادة الأرجوانية في عجربة
وجنون السكران بنشوته .. وكادت عيناها متألقتين حالمتين ،
وكانهما رويتا لتوهما بشهد الرضاب .. حلت بهما على وجه
حبيبها ، هامة له بقلبيها المرتوى :
- أحبك .

ولم يجيبها الحبيب الوسيم بلفظ ، وإنما راح يلثم وجهها بنظراته
المفتونة بحسنها ، وهو يجوس بأصابعه في شعرها ، فلحقت تسالمة :

- هل تحبني يا فتى ؟

وكان رد الفتى باسمًا :

- لا ..

- وماذا سيفعل لك ؟ قد يستلمد على العراق .. على إيران ..
لكن عندي أنا لن يكون سوى فأر في قفص .

وتفجر المسكين ضاحكاً ، وهو يجاهد للفكاك من أسر الصياد
المتوحش الجاثم فوقه .. ولم ينقذه سوى صوت أمه منبهتاً من
« بتركوم » على شكل بجة ، مثبت بمكتبه السرير العاجي الأبيض :

- صباح الخير يا (رامي) .. صباح الخير يا (وردة) .

وتوقف الهجوم العاصف : ليجيب الفتى :

- صباح الفل يا ملما .

- أنا ذاهبة إلى « أمريتا » .

- ألن تظري معنا ؟

- بالهناء والشفاء يا حبيبتي ..

واتجهت بحديثها إلى العروس :

- (وردة) ! صياحية مباركة يا حبيبتي .. (حسن) يصل عنك .

وأجابتها العروس :

- أنا قادمة إليه حالاً يا ملما .

- باي .

لا أحبك ..

ولا أطيقك ..

ولن ..

ولم يكملها ، فقد فوجئ بالفتاة تقفز فوقه في هجوم عاصف ،
وهي تصبح مكملة :

- ولن تتركني أبداً .

وانطلقت ضحكات الفتى من تحتها ، وهو يصرخ مستغيثاً :

- متوحشة .. متوحشة .

فإذا بها تزداد شراسة ، وهي تقول :

- متوحشة والقانون يمنحني حق التراسك - لست زوجي

وغنيمتي ؟

- ساصرخ مستغيثاً بحماتك .

- لن تغيثك مني الأمم المتحدة ذاتها .

مضى يصرخ :

- أين أنت يا « بوش » ؟

وأغلق الجهاز ، لتسأل العروس حبيبها :

- ما « أمريكا » هذه ؟

- منتجع صحي ، تدخله العجوز فتخرج منه صبية .

ابتسمت مداعبة :

- وهل أمك عجوز ؟ إنها أصبى منى .

ابتسم الفتى فى إعجاب :

- إنها تجيد الاهتمام بنفسها .

احتضنت وجهه بكفيها :

- وأنت تجيد الاهتمام بمن ؟

وكان جوابه ، وهو يروى عينيه بعذوبة وجهها :

- بأجمل وردة فى الكون .

- إذن قم لتفطر الوردة .

وهبت مسرعة إلى شرفة الغرفة ، والتي راحت ستاقرها تنفرج لتوماتيكياً .. فقد فتحها (رامى) بضغطة زر مثبت بجوار الإنتركوم .. لتجد الوردة نفسها أمام البحيرة والحدائق والغابات والجبل ، يصبحون عليها .

تلقى ، وكلفت الوردة تتوسط حبيبها وشقيقها على مقعدة الطعام الضخمة ، وقد حفلت بطعام مصرى خالص ، لم يزد عليه سوى جبن « إيتيفلز » السويسرى الشهير وشرايح التفاح الأمريكى .. وشرعت للوردة فى إطعام حبيبها وشقيقها فى مرح وحنو ، فإذا بها تفاجأ بـ (حسن) ولجأ صامتاً عرقاً عن الطعام ، فأسرعت تسأله فى جزع :

- حبيبى .. ما بك ؟

وأجابها الطفل بوجوده البرى :

- لا شىء .

وتدخل (رامى) :

- ما الأمر يا صديقى ؟

وإذا بالطفل يجيبه بنظرة عتاب تمزق القلب :

- أنت ظلمتني يا (أبيه) (رامى) .

فوجئ (رامى) :

- أنا يا حبيبى ؟

- نعم أنت يا (أبيه) (رامى) .. لم يكن لى فى الدنيا سوى أختى ، وقد أخذتها منى .

كاد قلب العروسين يتوقف من الصدمة ، لولا أن (رامي)
أسرع باختطافه في حضنه ، قاتلاً :

- لا .. لا يا حبيبى .. هذا لم ولن يحدث أبداً .. من الآن
فصاعداً لن نفارقك إلا فى النوم .

هتف الطفل :

- صحيح يا (أبى) (رامي) ؟

- صحيح يا حبيبى .. هيا افطر جيداً ، كى تخرج معنا .. اليوم
ستعيش أجمل يوم فى عمرك .

اتبثقت الفرحة فى قلب الطفل ووجهه .. هتف متسائلاً :

- هل ستزهدتنى ؟

- أجمل نزهة لأجمل (أبو على) فى العالم .

وبالفعل .. ما هى إلا ساعة ، حتى كفت السيارة تنطلق بالثلاثة
إلى جنة الأطفال فى « سويسرا » .. « بوفريه » .. ليجد (حسن)
نفسه فى أجمل وأمتع قطار بخارى مصغر فى أوروبا بأسرها ،
وقد انطلق بهم فى رحلة كانت توقف نبض قلوبهم من
شدة إثارتها .. فقد اندفع القطار يخترق بهم أنفاقاً ،

ويصعد جسوراً ، ويعبر بحيرات تتأثرت على مساحة 17 ألف
متر مربع من أرض حديقة البخار السويسرية الشهيرة ..

ومن « بوفريه » إلى « سرفيون » ، ليجد الطفل المحفوظ
نفسه فى أجمل حديقة حيوان فى العالم ، والتي ظل يطوف بها ،
حتى جلس على الأرض من فرط إجهاده قاتلاً :

- كفى يا (أبى) (رامي) .. شبت .

وكان رد (رامي) وهو يرفعه فى حضنه :

- لا يا صديقى .. مازال فى اليوم بقية .

ولأسرع (رامي) يضعه فى السيارة ، لينطلقوا ثلاثهم إلى
« جنيف » .. حيث أسرعوا بوضع السيارة فى إحدى ساحات
الانتظار ؛ لينطلقوا فى المدينة للفتنة سيراً على الأقدام .. ما من
شارع إلا ويخلوه .. وما من محل إلا وتوقفوا به .. وما من
شيء هلت له نفس (وردة) وشقيقها إلا واشتراه حبيبها على
الفور ..

ولاحظت (وردة) أن حبيبها يكاد يكون ابناً لـ « جنيف » .. فجميع
المتاجر التي تخطوها كفت تعرفه ، وترحب به فى سعادة .. حتى عمل
ساحة انتظار للسيارات بدو وكثهم كفوا فى تفتلره .. وعاد الثلاثة

إلى القصر بفرحتهم وبضاعتهم .. ووجدت (وردة) نفسها تقول
لحبيبها في دعابة لا تخلو من الحرج :

- حبيبى .. كبدناك خسائر فاحشة اليوم .

وكان رد (رامى) باسمًا :

- بالمصرى .. تسعة آلاف جنيه فقط !

وكانت الفتاة تسقط مغشياً عليها ، لولا أن (رامى) أسرع
بأخذها في حضنه ، قائلاً فى تبسم :

- هل تعدين هذا بذخاً يا حبيبتى ؟ ماما لديها « سابو » بهذا

المبلغ !!!

لم تكن (لرية) هاتمة بهذه النعومة التى تبدو عليها .. فمن
يقترّب منها ليتعامل معها ، أو ينظر فى عينيها سيجد نفسه أمام
كتلة من المكر والدهاء والقسوة ، مظلة بنعومة للشعاب .. وقد
فهمتها (وردة) منذ أول لقاء جمعهما قبل الزفاف .. فهى
الأخرى بنت سوق ، وربيبة للحوارى التى تمنح أهلها بصيرة
الصقور ..

ومن هنا كان حرصها من البداية على الاحتفاظ بمسافة ثابتة ،
تفصلها عنها دائماً ، تجنباً لآى صدام قد تفرضه عليها الظروف ،
كزوجة ابن فى عرين حماة من هذا الصنف .. ولذلك ما إن
لمحتها (وردة) جالسة بالحديقة ، حتى همت بالتراجع إلى
داخل القصر ، لولا أن حمايتها أسرع تنادىها باسمه فى رقة :

- (وردة) !

ولم يكن أمام (وردة) مفر من الإقبال عليها :

- صباح الخير يا ماما .

- صباح الخير يا حبيبتى .. اجلسى .

وجلست (وردة) ، وبادرتها حمايتها باسمه :

- ما لى يا فتاة لا أشعر بوجودك معى فى القصر .. هل نحن
متخاصمتان ؟

وكان رد (وردة) فى أدب :

- العفو يا ماما .. كل ما فى الأمر لئنى لا أريد أن أثقل عليك .

ابتسمت الهاتمة متعجبة :

- تثقلين على؟! لقد صرت واحدة منا يا (وردة) .

- هذا شرف كبير لى يا ماما .

وتأملتها الهاتم بنظرة باسممة ، ثم عللت تناوشها :

- ها .. هنا الفضل أم = باب الشعرية = ؟

وجاءها الرد بلا تردد :

- باب الشعرية .

فوجئت الهاتم :

- باب الشعرية ؟

- طبعا .

- طبعا ؟ « باب الشعرية » الفضل من = جنيف = ؟ كيف ؟

- وطنى يا ماما .. وطنى .

- وهل معنى أنها وطنك أن تكون الأفضل ؟

- طبعا يا (نرية) هاتم .

لم تمنك الهاتم إلا أن تتطلع إلى الفتاة فى سخرية طافحة ،
فلذا بالفتاة تقول لها :

- سؤال يا (نرية) هاتم .. لو حدث أن عرض عليك
من هم أجمل من ابنك عشرات المرات ، فهل تفضلونهم
عليه ؟

وكان رد الهاتم بلا تردد :

- لا بالطبع .

- هكذا الوطن يا هاتم .. بل هو أغلى من الضنا .

وبهتت الهاتم ، وقد عزَّ عليها أن تتلقى مثل هذا الدرس
من فتاة فى أصل (وردة) ، فأسرعت ترشقها بسكين
بشمع :

- أنت التى تقولين هذا يا (وردة) ؟ وطنك هو الذى يصونك
من البهلة .. هو الذى فيه راحتك وعزك .. هو ...

ولم تدعها (وردة) تكمل .. أسرعت تسحقها بضمراوة
الأسود :

- بل وطني هو الذي فيه جنوري يا هاتم .. ومن فلت جنوره
ضاع أصله .. عن إنك ..

وهبت واقفة في شموخ ، ماضية إلى القصر في جلال
وكبرياء الملكات .. بينما الهتم ترمقها في غل يكاد يفجرها
في مقعدها .

الفصل الثامن

تطلعت السيارة « الأوستن » الذهبية المكشوفة على طريق
بحيرة « جنيف » ، وكانت في سباق « رالى » مع القمر للناصع
فوق البحيرة .. كان الليل قد ألقى بظلامه للناعم على الحدائق
والغابات والجبال الفضية الممتدة على يمين الطريق من ناحية ،
وعلى البحيرة المتأللة بنور القمر على يساره من الناحية
الأخرى - وكان الجو ربيعاً ساحراً معطراً بأنفاس الخضرة ..
وكان صوت « ثومة » يرتفع من كاسيت السيارة صاخاً :
« والقمر من فرحنا .. من فرحنا .. هينور أكثر .. »

بينما (وردة) تغنى معها ، وهي تحلق بعينها الفاتنتين
اللامعتين على وجه حبيبها المنطلق بالسيارة .

وبلغ الحبيبان الساحران فندق « مونتر بالاس » المتألل
على ضفاف البحيرة الزمردية .. وأسرع الفتى يتأبط حبيبته ،
فتى بدت يفستقها السولاريه الأزرق اللامع ، وبعد الماس
الناصع حول جيدها ، ويمكياها الراقى ، وبشعرها الحريري
المسترسل على ظهرها ، وكانت ملكة جمال في طريقها إلى
منصة التتويج .

ودخل الفتى الساحر بالملكة إلى قاعة الفندق الرئيسية ، فإذا بها ساطعة مبهرة صاخبة ، تعج باللمع ضيوف «سويسرا» ، فأسرع الفتى بفسر الأمر لعروسته :

- إنه مهرجان الغنـب يا حبيبتي .. أشهر مهرجانات «سويسرا» على الإطلاق ..

ومضى بها الفتى قاصداً مقصدهما المحجوزة لهما ، فإذا بمنظر ما يستوقف للعروس .. سيدة ذات جمال وبهاء وهالة عجيبة ، تقف وسط حلقة من الرجال والنساء ، وقد حلفت من حولها الكاميرات والميكروفونات ، وكلها نجمة سينما .. مما جعل العروس تسأل حبيبها :

- من تكون ؟

وكان رد حبيبها باسمًا :

- صوفيا لورين .

ذهلت الفتاة :

- « صوفيا لورين » الـ

قاطعها حبيبها :

- نعم .

فما كان من (وردة) إلا أنها تسمرت في مكانها ، وراحت تكتهم النجمة العالمية الفتاة بنظرات الانبهار والافتان .. وإذا بصوت مصرى قوى دافئ يسألها من خلفها :

- لتودين مصافحتها ؟

وكان رد الفتاة أن التفتت بسرعة إلى صاحب الصوت ، هاتفة في لهفة طفولية طاغية :

- ممكن ؟!

فإذا بالرجل الذى كان يقارب الأربعين من عمره ، يسرع باستئذان (رامسى) ، ثم يأخذ بيدها ، مخترفاً بها الحلقة المضروبة حول النجمة العالمية ، حتى إذا ما بلغها ، خاطبها بالإيطالية قللاً :

- نجمتنا الفتاة .. هذه الطفلة الكبيرة تريد مصافحتك .

وكان رد النجمة العظيمة ، أن مدت يدها بسرعة تصافحها في حرارة وتيمم ، وهى تسألها بالإيطالية :

- ما اسمك ؟ ومن أين ؟

التفتت (وردة) إلى الرجل مستغيثة به ، فأسرع بترجم لها سؤالى النجمة .. فكان رد (وردة) عليها فى فرحة وبراعة :

- اسمي (وردة) .. من « مصر » .. من حوارى حتى شعبي اسمه « باب الشعرية » .

وإذا برد « صوفيا » باسمه :

- وأنا من حوارى « نابولي » .

وأختتها في حضنها ، وقد أخذت ببراعتها وعذوبة جمالها .. وعاد الرجل بالوردة المحفوظة إلى عريمها ، والذي كان مستغرقاً في تأمل ما يحدث لوربته بدهشة وفرحة ، حتى أعادها الرجل له ، فأسرع يشكره بحرارة ، ثم يسأله في إعجاب :

- حضرتك مصرى ؟

وأجابه الرجل في شياكة :

- (إبراهيم لطفى) .. من « الوابلى » .

هتفت (وردة) بفرحتها الطفولية :

- « الوابلى » ؟!

وكان رد الرجل في فخر :

- نعم .. من شارع عشرة .. أشهر شارع في الوابلى .

وتدخل (رامى) في فرحة :

- وماذا تفعل هنا يا بن « لوليلى » ؟

- أمارس وظيفتى .. فلما رئيس لجنة الشئون الأوروبية بالسفارة المصرية في « سويسرا » .

هتف (رامى) :

- إذن فقد صار لنا ظهر في « سويسرا » .

وكان رد الرجل ، وهو يناوله بطاقة تليفوناته :

- أنا تحت أمركما .. إذا احتجتما لى فى أى شىء ، لا تترددا فى طلبى .

وكان رد (رامى) ، وهو يناوله بطاقة تليفوناته هو الآخر :

- حضرتك مدعو على العشاء فى قصرنا غداً .

هتف للرجل مندهشاً مداعباً :

- ما هذا ؟ هل أنتما من أصحاب القصور ؟

أجابه (رامى) باسمًا :

- قصر « الكوبرى » .. « مونترى » .. نحن فى انتظارك غداً .

وكان رد الرجل ، وهو يصافحهما فى حرارة :

- إن شاء الله .

واستدار منصرفاً .. بينما مضى (رامى) بعروسته ، قاصداً
مقدينتهما بمطعم « جينارد مونترو » بالفندق .

وجاء الضيف المصرى إلى القصر ، تضىء وجهه بشائشة
المصريين لولاد البلد .. وجلس مع العائلة حول مائدة العشاء .. مائدة
مايلانديرات بكل ما يعنيه الوصف .. من اللحوم فقط تسعة أصناف ..
من اللعالم إلى الحمام .. أنهى ما جلست به لرض « سويسرا » من
فلكهة .. أنهى ما أبدعته الأيدى السويسرية من حلويات .. فضلاً
عن كنوس العصائر ، وزجاجات المياه المعدنية المسحوبة تواتاً من
آبارها .. شىء يصعب وصفه !

ومع ذلك لم يضع الضيف فى فمه أكثر من قطعة لحم .. تراجع
بعدها إلى الوراء ، مما أثار دهشة الجميع ، وجعل (وردة) تسأله
متعجبة :

- ماذا يا (إبراهيم) بك ؟ ألا يعجبك الطعام ؟

وكان رد الرجل فى لب :

- العلو يا هاتم .

وتدخل (رامى) :

- لماذا لم تكل إن ؟

- من سوء حظى أن معتنى متوعة منذ ثلاثة أيام .

وكان رد (وردة) :

- ألف سلامة يا (إبراهيم) بك .

فى حين قال (رامى) :

- إن سنعتبر هذه الدعوة وكأنها لم تكن ، وسنكررها بعد
شفاك .

- إن شاء الله .

ولم يفطن أحد من العائلة إلى تلك النظرة الغامضة ، التى
تطلعت من عيني الرجل ، طافحة بالسخط والامتعاض وهو
يستعرض المائدة التى تكفى تكلفتها لخمسة سكان حتى يكمله .

صاح (رامى) فى هاتفه المحمول :

- محمود !

متى وصلت ؟

تعال حالاً .. أنا فى انتظارك .

وجاء (محمود) للسكرتير الخاص لـ (صلاح الكواري) ..
واحتفت به العائلة .. ثم انفرد به (رامي) في غرفة مكتبه
بالقصر ، لأكثر من ثلاث ساعات .. اتصرف بعدها للضيف ،
ولكن بعد أن ترك مضيقه في حال غير الحال .. ولاحظت (وردة)
تبدل حال حبيبها ، فأسرعت تسأله عما به في قلق ، فأجابه بأن
أبيه مريض في المستشفى .. وكان رد الفتاة بلا تردد :

- إذن هيا نعود إلى « مصر » فوراً .

وكان جواب (رامي) :

- لا .. سنتنظر حتى نرى إذا كان الأمر يستحق .

ذهبت (وردة) :

- يستحق ؟! وهل مرض بابا أمر لا يستحق ؟

أجابه مهوئاً الأمر عليها :

- قد تكون وعكة بسيطة ، أو إرهاق زائد ، فهو يجهد نفسه
أكثر من اللازم .

- ولو .. لابد أن نكون بجواره .

أسرع الفتى بأخذها بين يديه ، وقد ارتوى قلبه بنبل شعورها ..
ووجد نفسه يقول لها باسمًا :

- لا تخافي على « الكواري » .. إنه كالقطط بسبعة أرواح .

وكان ردها بمنتهى الحنو :

- ليس له سوتنا .

- لو احتاج الأمر سنمافر إليه .

وجاءهما (حسن) متسائلاً في تهرم :

- أين نخرج كما وعدتماني ؟

وأجابته (وردة) واجمة :

- لا يا (حسن) .

وإذا به (رامي) يقول لها :

- لماذا ؟ خذيه وخذى للسيارة بالمساق وتترها في « جنيف » .

ذهبت (وردة) :

- نخرج وحننا ؟ وهنا في (جنيف) ؟

وكان رد حبيبها ، وهو يناولها ■ الفيزا كارت « :

- هذا سيمنحكما متعة لا تتخيلونها

وابتسمت (وردة) لذكاء حبيبها .. فما أجمل إحساس الأنثى

بالانطلاق دون قيود .. ولو كانت قيود الزوج الحبيب .

وتطلقت (وردة) بـ (حسن) في يدها في شوارع «جنيف» ..

عصفوران .. بريان .. ثقلين .. بميطان بمطاة المعتمدين
على ربهم ..

انطلقا يلهوان ، ويمرحان ، ويدخلان نفس الشوارع والمتاجر
التي دخلها مع (رامي) ، ولكن يلحسان مختلف تمامًا .. يحصل
بالانبهار والسعادة والزهو لقيامهما بذلك بمفردهما .. ووجعت
(وردة) نفسها تسأل (حسن) مبهورة ، وهما يمرحان في شارع
«ثالبرج» ، ملتهمين الآيس كريم الذي في أيديهما في نهم :

- هل تشعر بما أشعر به يا (أبو علي) ؟

وكان رد (حسن) في مرح :

- تقصدين حلاوة الآيس كريم ؟

- لا يا غبي .. أقصد : هل تصدق أننا نمرح ونلهو في شوارع

«جنيف» بمفردنا ، وكلنا في حوارى «باب الشعيرة» ؟

وإذا بها تهتف متسائلة بانبهار ودهشة الأطفال :

- أين أنت يا حارة «شق الثعبان» ؟ أين أنت يا حارة

«درب سعادة» ؟ أين أنت يا عم (أبو عميرة) ؟ ويا خالة

(نفوسة) ؟ ماذا سيكون ردكم لو أنني أخبرتكم بأننى قطعت

«جنيف» شارع شارع ومحل محل لنا و (أبو علي) بمفردنا ؟

وأجابه (حسن) :

- سيطلبون قطعة منها .

ذهشت (وردة) :

- قطعة من ماذا ؟

- من «جنيف» يا أم مخ لاسع ! لأنهم سيحسبونها لحمًا

مستوردًا .

واقفجرت (وردة) ضاحكة ، حتى كادت تسقط على الأرض ..

وإذا بصوت رجل ينادى :

- (وردة) هاتم !

تصمرت (وردة) في مكانها .. التفتت فإذا بـ (إبراهيم لطفى)

في سيارته .. هتفت بفرحتها الطفولية :

- (إبراهيم) بك !

أسرع الرجل بالنزول لهما ، ومصافحتهما :

- ماذا تفعلان هنا ؟

أجابه (وردة) :

- ننتزّه .

- بمفردكما ؟ أين (رامى) باشا ؟

- فى القصر مشغولاً عنا .

- إذن هيا معى .

ومضى بهما إلى حديقة رائعة ، حافلة بالموائد ولعاب الأطفال .
والتفت إلى (حسن) قائلاً :

- هيا يا (أبو على) اشبع لعباً .

اتطلق الطفل فى فرحة غامرة ، بينما جلس للرجل و(وردة)
حول أحد الموائد ، ثم بادر الرجل ضيفته قائلاً :

- ما رأيك فى كوب شاي مصرى أصيل ؟

وكان رد (وردة) فى سعادة :

- عجل به .

وجاء الجرسون بالشاي ، وراح يرتشفه ، ثم عاد الرجل
يسألها :

- لماذا لم يأت (رامى) باشا معكما ؟

- بته متكرر بعض الشيء .

- لماذا ؟

ترددت (وردة) قليلاً ، ثم أجابته :

- جاءتني أنباء بأن والده مريض فى المستشفى بالقاهرة .

هنا اختفت بشاشة الرجل من وجهه ، وأطرق إلى الأرض
بنظرة حائرة ، أثارت دهشة (وردة) ، فأسرعت تسأله :

- ماذا هناك يا (إبراهيم) بك ؟

رفع الرجل وجهه نحوها ، وراح يتأملها بحيرته لبرهة ، ثم
أجابها :

- « الكوادرى » ليس فى المستشفى .. « الكوادرى » فى السجن .

أسرعت الفتاة تكتم فيها بردها من شدة الصدمة ، ثم غمضت
بصدمتها :

- ماذا ؟!

- هذه هى الحقيقة يا (وردة) هاتم .. « الكوادرى » فى السجن .

- لماذا ؟

- أخذ أموالاً طائلة من البنوك المصرية ولم يردّها ..

- تهر في السداد ؟

وكان رد الرجل في مرارة :

- هو لا ينوي السداد من الأصل .

- كيف ؟

- لقد قام بتهرب هذه الأموال إلى هنا ، عازماً على عدم ردها ..
والحكومة المصرية تحاول معه الآن دون جدوى .

جبل من صخور تهاوى فوق رأس الفتاة الرقيقة ، فمزق كل
ما فيها بلا رحمة .. راحت في نوبة عميقة من الصمت والذهول ..
ونكنا فجأة انتبهت إلى الرجل متسائلة :

- كيف علمت بكل هذا ؟

وإذا بالرجل يقول في أدب :

- أنا لعقيد « أحمد سامح » من مباحث الأموال العامة المصرية .

تسمرت نظرات الفتاة المنبوذة على وجهه لرجل ، بينما أطرق
هو في اختلاي ، ثم ما لبث أن رفع وجهه الحزين نحوها ، قللاً :

- حينما فشلت الحكومة مع « الكوادرى » ، وجدت نفسها
أمام السؤال للعسير : « كيف يمكن استعادة هذه الأموال ؟ »

بها محفوظة هنا في بنوك « سويسرا » في حسابات سرية
باسمى زوجته وابنه (رامى) .. وهذا يجعل أية محاولة
لاستردادها درياً من دروب المستحيل لسيبين .. أولهما : أن
القوات السويسرية تمنع الكشف عن حسابات مودعى البنوك ،
وتمنع الحجز عليها تحت أية ظروف .. وثانيهما : هو سرية
حسابات « الكوادرى » هنا في بنوك « سويسرا » .. فلا أحد يعلم
بأرقام هذه الحسابات وبياناتها سوى « الكوادرى » وزوجته
وابنه ، حيث يحتفظ كل منهم بـ « C.D » عليه هذه الأرقام
والبيانات ..

وسكت الضابط قليلاً من فرط غمه ، ثم أردف قائلاً :

- من هنا صار الأمل الوحيد أمام الحكومة المصرية في استرداد
هذه الأموال هو الوصول إلى واحد من هذه السبيليات ولكن ..
من ذا الذى يستطيع هذا سوى شخص فى قلب العائلة ؟

وإذا بعينى الضابط تتطلق بوجه الفتاة ، وهو يكمل سؤاله :

- بخلاف « الكوادرى » وزوجته وابنه طبعاً ..

وانتفضت (وردة) !

انتفضت محدقة فى الضابط بذهولها العاصف ، وقد أركت غرضه ..

وجدت نفسها تضعف بذهولها :

.. أنا ؟!

وكان رد الضابط ، ونظراته تتعلق بها ، بكل ما بداخله من
مرارة ومن رجاء :

- نعم يا (وردة) .. أنت .. ليس فقط لأنك في قلب العقلة ،
وقريبة جداً من هذه السيديات .. ولكن لأنك (وردة) ..
بنت « باب الشعربة » ..

بنت حارة « شق الثعبان » ..

بنت تحمل رائحة تراب حارته في صدرها ، ويزدهم قلبها
بوجوه أهلها وجيرانها وأصدقائها الطيبين البسطاء ، وتهفو
نفسها إلى إسعادهم جميعاً ولو على حساب نفسها ..

بنت دفعتها عمة نفسها وتربيتها الحلال ، لأن تبيع نرة على
قارعة الطريق .

وعاد الضابط إلى إطراره الحزين للحظة ، ثم عاد ينظر إلى
الفتاة بأخوة قللاً :

- لنا مثلك يا (وردة) - ابن حارة فقيرة جداً في « حلوان » ..
ويصعب على أن أصف لك ما لاقاه أبي وأمي في سبيل تربيته لنا
وإخوتي الأربعة .. كنا أحياناً كثيرة لانجد طبق الفول المدمس ..
وفي أحيان أخرى كانت أمنا تذهب آخر النهار إلى سوق خضار
بجوارنا لتأتينا بشيء من مخلفات الخضار التي يتخلص منها الباعة
في نهاية يومهم ، زاعمة لنا قنعا اشتريتها حتى لا تجرح مشاعرنا .

وأطلق الضابط زفرة نارية من أعماق صدره ، ثم إذا به يسألها :
- هل تذكرين ملاحظتك بعزوفى عن الطعام في عشاء القصر ؟

وأرشف دون انتظار لجوابها :

- لقد فوجئت لحظتها - وأنا عاجز عن حصر أصناف الطعام
التي أمامي - بهذه الذكريات المريرة تهاجمنى ، لتنبهنى إلى أنه
هناك ملايين من أهلنا المساكين ، ما زالوا لا يجدون طبق الفول
المدمس ، وما زالوا يعيشون على مخلفات الأسواق ، بينما المأبذة
التي أعدتموها لى وحدى تكفى تكلفتها لإطعام حى بأكمله .

وللمرة الثانية انتفضت الفتاة ، وقد تبللت عيناها بالدموع ، بينما
أرشف الضابط باختناقه ومرارته :

- هل تعلمين يا (وردة) حجم الأموال التي نهبتها هذه العائلة من بنوك «مصر» ، وتحتفظ بها هنا في بنوك «سويسرا» !!
مئتي مليون دولار !!

مليار جنيه مصرى يا (وردة) !!

مليار جنيه !! بخلاف القصور والشركات والسيارات والمجوهرات والتحف الأثرية !!

شئ كثير ..

شئ يجعل الحجر يصرخ سخطاً وألماً ..

وصمت الضابط ، وقد بدا وكأن حبلاً غليظاً مديباً يعصر عنقه ، بينما (وردة) تحدث فيه ذاهلة دامعة مذبوحة ، عاجزة عن أى تعليق ، حتى ختم الضابط حديثه المرير قللاً :

- قوت شعبنا الطيب .. قوت الملايين من الناس البسطاء الكافحين ، والتي أنت واحدة منهم فى رقبته الآن يا (وردة) .. فى رقبته .

ونفض وألقا منسحباً بغمه .

الفصل التاسع

أهكذا فى لحظة تتحول أنوار الشموع إلى حرائق ؟!

أهكذا فى لحظة تبدل الحياة ضحكتها الحلوة بزغيق اليوم ؟!

أهكذا فى لحظة تتبدل الفرحة فى القلوب إلى عذاب أسود لا يرحم ؟!

أهكذا فى لحظة تتحول أحلامنا إلى كوابيس تخلفنا ؟ تفرغنا ؟
تعلن الدنيا فى عيوننا بالأسود ؟!

أهكذا ترفعنا الدنيا إلى سمائها ، حتى إذا ما صدقنا أننا صرنا عصفير وطيوراً ، أسرعت تقذف بنا فى أودية جحيمها بلارحمة ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

هكذا وقفت (وردة) وحيدة على شاطئ بحيرة «جنيف» ، يدوى صراخها فى داخلها كقذائف من نار ، بينما دموعها تنهمر من عينيها شلالات ، وحزنها يعصر قلبها للعصفورى الرقيق بلارحمة أو هودة .

واندفعت مشاهد مشوار حيقها منذ أن فتحت عينيها على الدنيا
تجري أمام عينيها كشرائط سينمائي مجنون أفلت من عقله .. رحلة
لا تعقل ولا تصدق من حارة « شق الثعبان » إلى « جنيف » ،
وقصر « مونترو » .. أي خيال يستطيع أن يصوغ رحلة كهذه ؟!
ولكنه القدر ..

القدر الذي يحتفظ في جعبته بما يفوق قدرات ملوك الخيال
مجتمعين ..

القدر الذي لف بها هذه اللفة الطويلة العجيبة ليضعها في هذا
الموقف ، الذي لا تحتمله جبال الأرض مجتمعة !!

حبيبها ..

وجنتها ..

وعزها ..

وعز ذريتها كلها من بعدها في كفة .. وحقوق الناس المسلوكة
في كفة .

أي اختبار مرير هذا ؟!

ماذا تفعل الآن ؟

ورفعت للمسكينة عينيها إلى السماء مستغيثة ، فإذا بصوت
الضابط يأتيها مجيئاً ، وكأنه صوت السماء :
- قوت شعبنا الطيب .. قوت الملايين من الناس البسطاء
الكاهن ، والتي أنت واحدة منهم ، في رقبتك يا (وردة) .

وعادت للوردة المنبوحة إلى القصر ، ليتلقاها حبيبها بين يديه ،
مفزوعاً عليها من دموعها واحتقان وجهها .. وأسرع يسألها
عما بها ، فكان ردها وهي تحلق بنظراتها المنبوحة على وجهه :
- لا شيء !

والمسحبت من بين يديه إلى غرفتها ، لتكمل إبحارها الدامي
مع نفسها .. دون نوم .. دون طعام .. دون حديث .. فقط تفكير
في تفكير في تفكير .

تفكير انتهى بها إلى أخذ سلسلة مفاتيح الحبيب من جيبه وهو
نائم ، وفتح خزائنه الحديدية للقاعة في إحدى غرف القصر ،
لتجد يدها قابضة على لـ « C.D » .

ويبد مرتعشة ، وقلب يكاد يتوقف عن النبض من هول الموقف ، وضعت (وردة) له « C.D » في يد الضابط ، وهما والفتان في مكتبه الذي خصص له في السفارة المصرية في « برن » ، ليسرع الضابط ومعاونوه بالجلوس أمام جهاز الكمبيوتر ، والدخول عبر « الإنترنت » إلى مواقع البنوك التي تحتفظ بـ « التهيبة » ، وليتم تحويلها كاملة إلى البنك الأهلي في « مصر » .. بينما (وردة) تجلس معهم غارقة في ذهولها وصمتها .. وإذا بعينها تقفان على صحيفتي « الأخبار » و« الأهرام » المصريتين على مكتب الضابط ، وقد فتحتا على صور « الكوادرى » محبوبنا ، وأخبار جريمته .. وإذا بالضابط ومعاونيه يهاجلون بها تتطلق جريا ، مختطفة الصحيفتين في يدها .

ودخلت الفتاة بالصحف على زوجها ، وهو واقف في بهو القصر ، فإذا بيده متعمرة بموبايه على أذنه ، في ذهول يبلغ شفا الجنون ، وهو يسأل محدثه على الطرف الآخر :

- الحساب كله ؟!

من فعل هذا ؟!

وإذا بالرد يأتيه من خلفه :

- أنا !

استدار بذهوله ليفاجأ بـ (وردة) منتصبة في مدخل البهو ، كاسد غاضب مهيا للاقتضاض .. حتى فيها مذهولا :

- أنت يا (وردة) ؟!

وكان ردها ، وهي تتقدم منه في جسارة وتحفز :

- نعم أنا يا (رامي) .

- لماذا ؟

- لأن هذا هو الصواب .

- أي صواب ؟

- رد الحق لأهله .

ازداد زهولا :

- وما نحن إذن ؟ ألسنا أهله ؟!

- لا .. أنتم لصوص .

فذيعة اخترقت رأس الفتى .. غمغم كالمجنون :

- لصوص ؟! نحن لصوص يا (وردة) ؟

وكان رد الفتاة ، وقد طفت جسامتها إلى حد لا يُصدق :

- نعم يا (رامي) .. أنتم لصوص .. استبحتم قوت أهلي وبماءهم وعرقهم .

وإذا بالسؤال يأتيها من الهاتم ، وهي تهبط السلم الرخامي :

- وهل لك أهل يا (وردة) ؟

وإذا بـ (وردة) تستدير نحوها ، مطبقة عليها بنظراتها النارية الجسورة ، وتجيبها في شموخ مترع بالسخط :

- نعم لى أهل يا هاتم .. كل للناس لشرفاء ، للبسطاء ، الكادحين الذين يملئون شوارع وحواري « مصر » هم أهلى ..

أهلى هم للناس الصابرون الذين يقضون حياتهم فى قتال مرير من أجل لقمة عيش حلال .. أهلى هم الناس القاتعون للمتطفلون ، الذين يرضون بما قسم الله لهم ، ولا ينظرون أبداً إلى ما فى أيدي غيرهم ..

أهلى يا هاتم هم الملايين الذين استبحتم لأنفسكم لقمة عيشهم ، وحبّة دواهم ، وحقهم فى الحياة .

وطفح سخط الدنيا كله واحتقارها فى نبرة الفتاة ، وهى تنقل بصرها بين الهاتم وابنها متسائلة :

- ما أنتم ؟ أخبرونى ما أنتم ؟ ما جنسكم .. هل مات فيكم الإحساس إلى هذا الحد ؟ إلى حد أن تخنقوا ملايين من الناس بهذه البساطة ؟

مليار جنيه ؟!

مليار جنيه ؟! بخلاف الشركات والقصور والسيارات والمجوهرات ؟!

مليار جنيه مخزونة لحين الحاجة ؟!

يفتح كم بيت هذا المليار ! يزوج كم شاب وفتاة ! يبنى كم مستشفى ! ينقذ كم مريض ! يا هاتم .. يا هاتم .. يا هاتم ..
واحتقن وجه الفتاة بشدة ، وتهدج صوتها من وطأة النار التي انفجرت فيها من الداخل ، وهي تسأل الهاتم وابنها :
- أتعلمين يا (درية) هاتم ؟ أتعلم يا (رامي) باشا ؟ أتعلمان كيف مات أبى الذى كان يعولنا ؟ والذى لم يكن لنا فى الدنيا سواء ؟ مات لأننا عجزنا عن شراء تذكرة نواء له ، لا يتجاوز ثمنها خمسين جنيهًا .

خمسون جنيهًا كانت سببًا فى موت أبى ، وبهدلتنا من بعده ، بينما حضرتك يا هاتم تدخلين الحمام بـ « سلبو » ثمنه تسعة آلاف جنيه .. وبعد ذلك تلومتنى على ما فعلت ؟

وسكتت الفتاة ، لتجيبها الهاتم بهدوء عجيب :

- لا يا (وردة) .. لن نلومك .. بل سنشكرك ..

ولكن ..

بطريقتنا ..

وضغطت الهاتم زنك المسدس الذى ظهر فجأة فى يدها ..

لتتطلق الرصاصة المجنونة ..

لتستقر فى قلب (رامي) .

ولتجد (وردة) نفسها جالسة على الأرض ، محتضنة حبيبها فى صدرها ، محاولة إيقاف الدم المنبثق من قلبه ، وهي منفجرة فى البكاء ، مخاطبة حبيبها فى ذهول :

- قتلتك .. أنا التى قتلتك .. أنا ..

وكان رد حبيبها بآخر أنفاسه ، وهو ينظر إلى أمه المستغربة فى الضحك :

- لا يا حبيبتي .. الذى قتلنى هو المال الحرام .. المال الحرام

قتلنى ، وذهب بعقل أمى .. وأدخل أبى السجن .

أما أنت فقد طهرتني يا (وردة) ..

طهرتني وأنقذتني ..

نعم أنقذتني ..

فقد كنت ساكمل مسيرة الحرام التي ورثتها رغما عني ،
وكنيت ساورثها لمن بعدى .. وكنت ساحاسب من ربى على كل
هذا .. ولكن رحمة ربى شاعت أن تنقذني .. ويبد حببتي ..

فلا تحزنى يا حببتي ..

لا تحزنى ..

بل افرحى لتطهرى ، ولنجاتى من مصير المغضوب عليهم .

وسكت الفتى لحظة مغالبا سكرة الموت .. ثم إذا بوجهه
يشرق بابتسامة ملائكية تقطر عذوبة ، وهو يداعب حبيبته :

- أنا لا أحبك ..

ولا أطيقك ..

ولن ...

وإذا بحبيبته تقاطعه هامسة ، وهى تملأ عينيها الدامعتين من
عذوبة وجهه :

- ولن تتركنى أبدا .

ولكن الفتى فعلها هذه المرة ..

تركها ..

أغمض عينيها فى حضنها إلى الأبد ..

وفى حركة زهول لا إرادية رفعت الفتاة وجهها الذاهل .. فإذا
بملايين من وجوه أهلها الطيبين القاتعين البسطاء يتزاحمون
عليها ، متسابقين فى هتافتهم :

- (رامى) لم يتركك ..

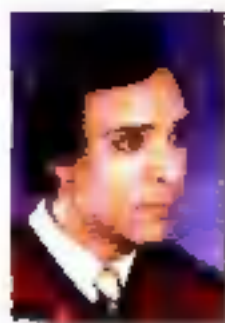
كلنا (رامى) ..

كلنا نحبك مثل (رامى) ..

وأكثر ..

[انتهت]

السلسلة الجديدة التي لا يجد الكاتب
أو القارئ حرجاً من وجودها بالمثل



فوزي حوضي

زائرة حفيف

وكان رد، وردة - على النجمة العالقة،
اسمي، وردة... من، مصر... من
حواري حين شعبي اسمه، باب الشعرية...
والأبرد، صوفيا لورين، باسمه،
وأنا من حواري، نابولي... وأختها
هي حفتها!

105

الهولندية

العربية الحديثة

الكتاب والكتاب والكتاب والكتاب

التمن في مصر 300

وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

